حوليات آداب عين شمس المجلد 51 (عدد أكتوبر – ديسمبر 2023)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

"عمارة المسجد الأقصى وقبة الصخرة في بيت المقدس"
"من خلال كتب الرحالة الغربيين (491هـ/1099م – 565هـ/1170م)"

د.م مجدي محمد أبوعبيد*

قسم التاريخ
Dr_majdi_Ao@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2019/08/28
تاريخ قبول البحث: 2019/09/20
تاريخ النشر: 2023/12/30

المستخلص:

عانتالأراضي المقدسة بشكل عام،وبيت المقدس بشكل خاص،إبان الحكم الصليبي لها والذي امتد بين عامي (491هـ/1099م – 582هـ/1187م)، من عمليات اضطهاد وسلب ونهب طالت البشر والحجر، وتفشى الظلم والقهر في شتى مجالات الحياة، وبالتالي انعكست هذهالأوضاع على عمارة بيت المقدس وبنيانه، فقد عانت المدينة من محاولات طمس ممنهجة لمبانيها الدينية الإسلامية المقدسة، وعمليات تخريب في داخلها وخارجها، كما تعرضت مباني أخرى للتغيير في أسمائها وصفاتها وعناصرها المعمارية، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتبين مدى الخراب والتدمير الذي تعرضت له تلك المباني والمنشآت المعمارية.

ونظراً لقلة المصادر المعمارية المتخصصة الصادرة في تلك الفترة، فقد اعتمدت الدراسة على أدب الرحلات الذي يعد من أهم المصادر التي تحدثت عن عمارة المسجد الأقصى المبارك، وقبة الصخرة المشرفة، في مختلف الأوقات، وخاصةفي زمن الاحتلال الصليبي للبلاد، وبالتالي فقد ركزت الدراسة على الرحلات الغربية بالذات، كونها انتشرت وبشكل كبير في زمن الحكم الصليبي للمنطقة (491هـ/1099م – 565هـ/1170م)، فقد زار الرحالة الغربيون مدينة بيت المقدس خلال حكم سادتهم لها، مما كان له الأثر الكبير لمعرفة آرائهم وأفكارهم الحقيقية حول المدينة وعمارتها الإسلامية، دون أدنى تأثير من حاكم مسلم أو خوف من رعاة مسلمين.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2023.

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من خلال دراسة الحالة التي كانت عليها المقدسات الإسلامية في بيت المقدس أثناء الاحتلال الصليبي للمدينة، حيث وردت العديد من الأسماء المغلوطة لهذه المقدسات في مختلف الكتب التاريخية المهتمة برحلات الحجاج الغربيين لبيت المقدس، وخصوصاً أثناء وقوعها تحت الحكم الصليبي، وبالتالي جاء هذا البحث ليبين ما كانت عليه أحوال المقدسات الإسلامية وخاصة المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة، وما حملته من أسماء مسيحية متعددة، وما شهدته من تغيير في تكوينها المعماري، أو في طبيعة استخدامها.

أهداف البحث:

من أهم أهداف البحث ما يلي:

- التعريف بأهم الرحالة (الحجاج) الغربيين الذين زاروا بيت المقدس في الفترة المعنية، والواقعة بين عامي (491هـ/1099م – 565هـ/1170م)، حيث بين البحث الأصول الجغرافية لهؤلاء الرحالة، ووظائفهم قبل وبعد الزيارة، وانتمائهم الديني والعرقي.
- التعريف بأحوال العمارة في مدينة بيت المقدس، وأهم مبانيها الدينية الإسلامية المقدسة، خصوصاً إبان الحكم الصليبي للمدينة.
- توضيح أهم ما ذكره الرحالة الغربيون عن المقدسات الإسلامية في مدينة القدس، والتطرق إلى مدى التوافق بين معلوماتهم المعمارية عن هذه المقدسات، وبين واقعها أثناء الزيارة، مما أظهر حجم التفاوت بينهما، ومدى مخالفةمدوناتهم لواقع المقدسات الإسلامية وأصولها المعمارية.
- قياس مدى الثقافة التي كان يتمتع بها الرحالة الغربيين حين قدومهم لمنطقة المشرق الإسلامي بشكل عام، حيث بين البحث أهم مصادر معلوماتهم عن منطقة بيت المقدس.
- التركيز على الرحلات الغربية فقط، دون ذكر رحلات الزيارة للرحالة المسلمين، ويعود السبب في ذلك إلىإظهار مدى انعكاس أفكار هؤلاء الرحالة، ومعتقداتهم، ونزعتهم الدينية، على وصف وذكر صفات المباني المقدسة وخاصة الإسلامية منها.

منهجية البحث:

اتبع البحث المنهج التاريخي في سرد الأحداث التاريخية الهامة وتوثيقها، والتي اشتملت بدورها على مدخل إلى التعريف ببيت المقدس، وأهم أحداثه التاريخية بشكل مختصر، كما اشتملت أيضاً على التعريف بتاريخ الرحلات الأوروبية لبيت المقدس، منذ بداية القرن الثالث الميلادي ولغاية بداية الحكم الصليبي للأراضي المقدسة.

كما اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي في دراسة عمارة المسجد الأقصى المبارك، وقبة الصخرة المشرفة، وذلك من خلال إظهار المخططات المعمارية لها، وذكر أهم مكوناتها، وأبعادها، وتفاصيلها الداخلية والخارجية، ومواد بنائها، وعناصرها المعمارية.

تمهيد

يبرز أدب الرحلات بصفته مصدراً هاماً من مصادر العمارة القديمة، فعن طريق كتب ومدونات الرحالة استطاع المعماري تحديد الكثير من المباني والمعالم المعمارية في المناطق المقصودة، واستطاع تحديد عناصرها، وأشكالها، وزخرفتها، ومواد بنائها، مما أمكنه من إعداد مخططاتها البنائية، كما استطاع أيضاً تحديد التغيرات التي طرأت عليها خلال الفترات الزمنية المتلاحقة، ومعرفة طبيعة هذه التغيرات، ومن قام بها، سواء كانت عن طريق الأنسان، أو عن طريق الطبيعة بفعل عوامل الحت والتعرية، ولذلك تعتبر مدونات الرحالة التي جمعت من خلال سفرهموتجوالهم في شتى بقاع الأرض، من أهم الكتبالتاريخية التي وثقت مختلف الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والنظم العمرانية والمعالم المعمارية فيها، كما احتوت كتبهم على وصف وتوثيق للنباتات والأشجار والمعالم الطبيعية للمناطق المقصودة بالزيارة، وقد اهتموا برصد ما كانوا يشاهدونه من أحداث مختلفة، فكانوا يدونون الملاحظات خطياً عن كل ما سبق ذكره، ومنهم من تعد الأمر عنده من التدوين الخطي إلى استخدام مهارته بالرسم اليدوي،وهذا أدى إلى إيصال المعلومة بشكل أوضح وأدق لا يحتمل الشك فيه.

لقد كان للعمارة نصيب كبير من اهتمام الرحالة المسلمين والغربيين على حد سواء، حيث نكاد لا نجد أي من مؤلفات هؤلاء الرحالة من دون وصف دقيق للمباني والطرقات والأسواقفي البلاد والمدن المعنية، وأحياناً نجد المخططات اليدوية التي اجتهد بها الرحال مكملة لهذا الوصف التاريخي الدقيق، وقد أدى هذا العمل إلى إثراء حضارتنا بالكثير من المعلومات عن مدن وعمارة من سبقونا بمئات بل بآلاف السنين، حيث لعب الوصف المعماري لها دوراًكبيراً في إظهارالأشكالالتخطيطية لمدن الحضارات السابقة، كما يعد هذا الوصف مدخلاً هاماً لمعرفة عادات وتقاليد تلك المدن، وطرق معيشتها، وطقوسها الدينية وغيرها، ويعود السبب في ذلك إلى أهمية العمارة في الحياة العامة، والتي بدورها تعتبر شاهداً هاماً على حياة الناس ومعيشتهم.

وفي هذا السياقوعلى عكس معظم الدراسات السابقة لهذا الموضوع والتي اهتمت بما دونه الرحالة المسلمون للعمارة الدينية الإسلامية في مدينة بيت المقدس، جاءت هذه الدراسة لتبين بعض ما تناقله الرحالة الغربيون من معلومات ووصف معماري شامل للمباني والأثار الإسلامية المقدسة فيهاأثناء الحكم الصليبي للمنطقة؛ كونها مهداً للديانات السماوية، ومقصداً هامامن قبل المسلمين، كالمسجد الأقصى المبارك، وقبة الصخرة المشرفة، (وهما محور هذه الدراسة)، ومن ناحية أخرى ضمت منطقة بيت المقدس العديد من المباني المعمارية ذات الأهمية العظمى عند المسيحيين، ومنها كنيسة القيامة (الضريح المقدس) للسيد المسيح عليه السلام، وكنيسة القديس يوحنا المعمدان، وغيرهما،مما جعلها وجهة الرحالة المسيحيين وخاصة الغربيين منهم لأداء فريضة الحج المسيحي.

كما تقوم هذه الدراسة بتغطية فترة زمنية محددة من حياة بيت المقدس، والتي جاءت بين عامي (491هـ/1099م–565هـ/1170م)،فقدزارها العديد من الرحالة الغربيينفي هذه الفترة للاطلاع على آثارها ومعالمها المقدسة، وما هذه الدراسة إلا غيض من فيض مما كتبه هؤلاء الرحالة الذين وصفوا وأبدعوا وأوصلوا لنا المعلومات التي كان لها الأثر العميق في معرفة أحوال الناس وعمارتهم في القدس الشريف.

وفي النهاية يستطيع الدارس لهذا النوع من التوثيق أن يحدد الاتجاهات الفكرية لمختلف الرحالة، آخذاً بعين الاعتبار انتماءاتهم الدينية والروحية، وهذه الدراسة خير مثال على ذلك، حيث ظهرت هذه الاتجاهات بشكل واضح، وذلك بذكر بعض المعالم الإسلامية كمعالم مسيحية، وهذا يظهر واضحاً وجلياً في مبنى قبة الصخرة المشرفة.

بيت المقدس

تلك المدينة المشهورة التي كانت محل الأنبياء[1] ومهبط الوحي، ذكرت في مختلف الكتب السماوية، وأشاد بها وبجمالها وطيبها وروعة عمارتها الرحالة والزوار المسلمون والمسيحيون، وهي ذات تاريخ يمتد لآلاف السنين، ولعل الحديث عن بيت المقدس وتاريخها يحتاج إلى عشرات المجلدات، فقد ذكر بنائها القزويني ت: (682هـ/1283م) فقال: "**بناها داود وفرغ منها سليمان، عليه السلام، وعن أبي بن كعب: أن الله تعالى أوحى إلى داود: ابن لي بيتاً. فقال: يا رب أين ؟ قال: حيث ترى الملك شاهراً سيفه ! فرأى داود ملكاً على الصخرة بيده سيف، فبنى هناك، ولما فرغ سليمان من بنائها أوحى الله تعالى إليه: سلني أعطك ! فقال: يا رب أسألك أن تغفر لي ذنبي ! فقال: لك ذلك ! قال: وأسألك أن تغفر لمن جاء هذا البيت يريد الصلاة فيه، وأن تخرجه من ذنوبه كيوم ولد ! فقال: لك ذلك ! قال: وأسألك لمن جاءه فقيراً أن تغنيه ! قال: ولك ذلك ! قال: وأسألك إن جاءه سقيماً أن تشفيه ! قال: ولك ذلك**".[2]

ومن أسماء بيت المقدس **(أيليا)**[3] بهمزة مكسورة ثم ياء آخر الحروف ساكنة ثم لام مكسورة ثم ياء آخر الحروف ثم ألف ممدودة، وحكي أن فيها القصر ومعناه بيت الله المقدس و**(البيت المقدس)** بفتح الميم وسكون القاف أي المكان المطهر من الذنوب واشتقاقه من **(القدس)** وهي الطهارة والبركة، فمعنى **(بيت المقدس)** المكان الذي يتطهر فيه من الذنوب، ويقال المرتفع المنزه عن الشرك، و**(البيت المقدس)** بضم الميم وفتح الدال المشددة أي المطهر وتطهيره إخلاؤه من كل الأصنام،[4]ومن أسماء بيت المقدس **(أورشليم)**،[5]حيث ذكر البكري أن**(شلّم)**بتشديد اللام ومعناه بالعبرانية بيت السلام هو أيضاً اسم لبيت المقدس، حيث تقدس ذكره في رسم صهيون (Zion).[6]

أما مسجد بيت المقدس فقد لقب بالزيتون، ولا يقال له الحرم،[7] وقد ذكر أن أول من بناه قبل داود عليه السلام، هم الملائكة وبأمر من الله ﷻ، ويقال أن الذي بناه إسرافيل عليه السلام، وقد روى المحدثون عن الصحابي الجليلأبي ذر الغفاريﷺ ت: (32هـ/652م) أنه قال "**قلت يا رسول الله ﷺأي مسجد وضع في الأرض أولاً ؟ قال المسجد الحرام، قال قلت ثم أي ؟ قال المسجد الأقصى، قلت كم بينهما ؟ قال أربعون سنة ثم أينما أدركتك الصلاة فصل فإن الفضل فيه**"[8].

وتقع مدينة القدس على خط طول ˚35 ودائرة عرض ˚31، ويرتفع وسط المدينة (750م) عن سطح البحر الأبيض المتوسط، ونحو (1150م) عن سطح البحر الميت، ويمثل هذا الموقع الحد الفاصل بين الأراضي الجافة باتجاه الغور شرقاً (برية القدس)، والأراضي الرطبة المزروعة غرباً.[9]

- لمحة تاريخية

تعد مدينة القدس (مدينة السلام) من أقدم المدن التاريخية على وجه الأرض، فهي أقدم من مدينة بابل(Babylon) ومدينة نينوى (Nineveh)، ولا يسبقها في القدم، على ما يبدو إلا "أون" أو هليوبوليس (Heliopolis) بشمال القاهرة والتي اطلق عليها العرب اسم "عين شمس".[10]

وترجع نشأة المدينة إلى عام (3000 ق.م)، وقد سكنها اليبوسيون (JebusitesThe)، وهم إحدى القبائل الكنعانية (Canaanites) من العرب الأوائل الذين نزحوا من الجزيرة العربية مع من نزح من القبائل الكنعانية الأخرى حوالي عام (2500 ق.م)،[11] واحتلوا التلال المشرفة على المدينة القديمة،[12] وقد بنى اليبوسيون قلعة حصينة على الربوة الجنوبية الشرقية من يبوس، سميت حصن يبوس (Jebusite Fort)، الذي يعد أقدم بناء في مدينة القدس (شكل:1)،[13] وقد أقيمت حوله الأسوار، كما بني برج عال في أحد أطرافه؛ للسيطرة على المنطقة المحيطة بمدينة يبوس لحمايتها من غارات العبرانيين (Hebrews) والمصريين القدماء (Old Egyptians)، وعرف حصن يبوس فيما بعد بحصن صهيون، ويعرف الجبل الذي أقيم عليه الحصن بالأكمة، أو بجبل صهيون. وقد أنشأ السلوقيون (Saluki) في موضع حصن يبوس قلعة منيعة عرفت باسم " قلعة "عكرا" أو "أكرا.[14]

وقد سيطر اليهود على القدس من عهد داود عليه السلام، حوالي عام (1000 ق.م)[15] وبقيت كذلك إلى أن فتحها ملك بابل[16]نبوخذ نصر (Nebuchadnezzar)، في عام (586 ق.م)، ودمرها ونقل السكان اليهود إلى بابل وهذا ما عرف بالسبي البابلي، وبعدها سقطت مدينة بيت المقدس بأيدي الفرس (Persian Rule)،وظلت البلاد تحت حكمهمفترةمن الزمن،[17] إلى أن اجتاحتها جيوش الإغريق (Greek) بقيادة الإسكندر المقدوني (Alexander the Great)في عام (333 ق. م)،[18] وانتصرت على جيوش الفرسوملكهم داريوس الثالث (Darius III).[19]

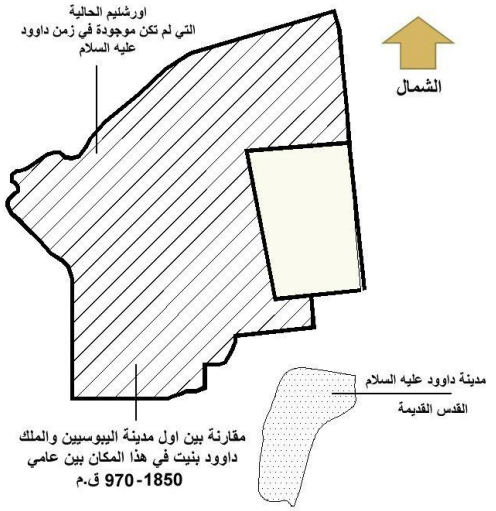

شكل رقم (1) خريطة اورشليم القدس في زمن داود عليه السلام.[20]

وانتقلت السيطرة على أورشليم بعد ذلكإلى الحشمونيين (The Hashmonites)، أو المكابيين (Maccabees) (شكل:2)،[21] ثم استولى الرومان (Roman Empire) على سورية وفلسطين، ودخل القائد الروماني بومبي

(Pompey)بيت المقدس في عام (63 ق.م)[22] ومن خلفائه القائد الروماني هيرودس (Herod)[23]في عام (37ق.م) حيث قام بتوسيع المدينة وأحاطها بأسوار عالية (شكل:3).[24]

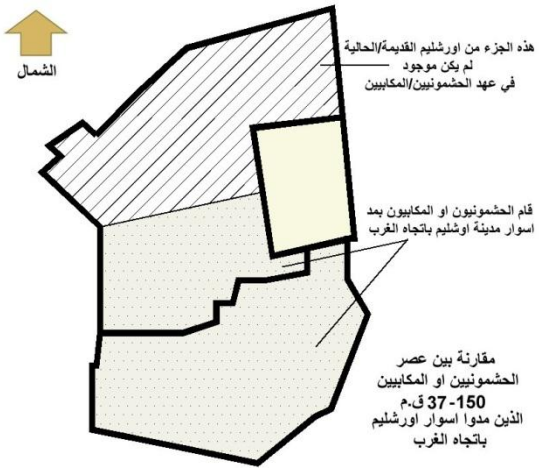

شكل رقم (2) خريطة اورشليم القدس في عصر الحشمونيين/المكابيين 150–37 ق.م.[25]

وفي عام (132م)قامت ثورة في القدس ضد الدولة الرومانية، فأسرع الإمبراطور هادريانوس (Hadrian) إلى إخمادها في عام (135م)،[26] وخرب القدس وأسس مكانها مستعمرة رومانية يحرم على اليهود دخولها، وأطلق عليها اسم إيليا كابيتولينا (Aelia Capitolina)[27] ولما اعتنق الإمبراطور قسطنطين (Flavius Constantine)[28] النصرانية أعاد إلى المدينة اسم أورشليم.

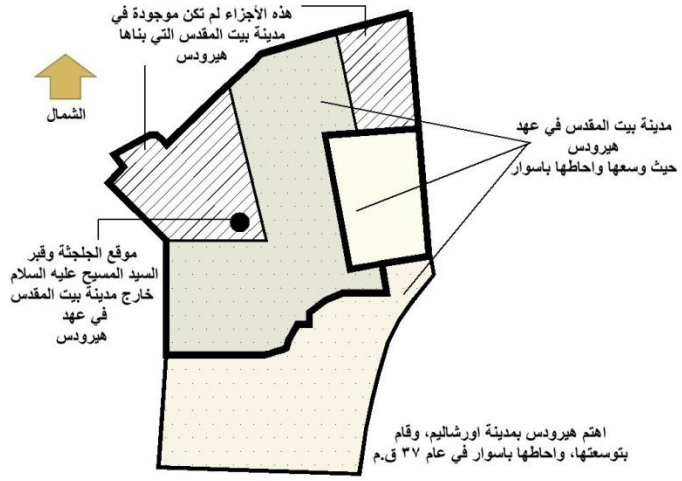

شكل رقم (3) خريطة اورشليم القدس التي بناها هيرودس عام 37ق.م.[29]

جاء الفتح الإسلامي لبيت المقدس، واحتلت المدينة في الدعوة الإسلامية من البداية مكاناً هاماً، فقد أشار إليها القرآن الكريم في العديد من الآيات، كما ذكرها سيدنا محمد ﷺ في الكثير الأحاديث النبوية الشريفة، وكانت قبلة الإسلام الأولى، وإليها كان إسراء النبي محمد عليه الصلاة والسلام ومنها عرج إلى السماء.

وبعد هزيمة الروم في معركة اليرموك، أصبح الطريق مفتوحاً إلى بيت المقدس، وطلب القائد أبو عبيدة عامر بن الجراح ﷺ ت:(18هـ/639م) من الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ ت:(23هـ/644م) أن يأت إلى المدينة لأن سكانها يأبون تسليمها إلا إذا حضر أمير المؤمنين شخصياً لتسلم المدينة،[30] وقد ذهب عمر إلى بيت المقدس عام

(15هـ/636م)،[31] ومنح سكان المدينة الحرية الدينية مقابل دفع الجزية، ورفض أن يصل في كنيسة القيامة حتى لا يقلده الناس في ذلك،[32] وأعطى الأمان لأهلها وتعهد لهم بأن تصان أرواحهم وأموالهم وكنائسهم، وبأن لا يسمح لليهود بالعيش بينهم،[33] وذهب إلى موقع المسجد الأقصى فأزال بيده ما كان على الصخرة من أقذار، وبنى مسجداً في الزاوية الجنوبية من ساحة الحرم القدسي.[34]

خضعت القدس للحكم الإسلاميعلى مر التاريخ، فقد خضعت للدولة الأموية التي كان لها الفضل في بناء المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة،[35] ثم جاءت الدولة العباسية وتم فيها تجديد وترميم بناء المسجد الأقصى،[36] وبعدها دخلت مدينة بيت المقدس في ولاية الطولونيين في الفترة بين عامي (265هـ/878م – 292هـ/905م)، وتلاهم في حكمها الإخشيديون عام (327هـ/939م – 359هـ/969م)،[37] وفي عام (359هـ/969م) استولى الفاطميون على القدس، وظلت تحت سيطرتهم حتى وضع السلاجقة حداً لحكمهم عام (463هـ/1070م)،[38] وعادت الخطبة في مساجد القدس للخليفة العباسي، وفي عام (489هـ/1096م)، استولىالمستعلي الفاطمي ت: (493هـ/1101م) على القدس وحكمها لمدة ثلاث سنوات،[39] ثم دخلها الصليبيون (Crusades) عام (491هـ/1099م) ونهبوها،[40]وحاولوا طمس معالمها الإسلامية، حيثوضعوا صليباً على قبة الصخرة، وحولوا الأقصى إلى مقر لفرسان الداوية،وخربوا المصلى المرواني وجعلوه إسطبلاً لخيول فرسان معبد سليمان، كما جعلوا القدس عاصمة لمملكتهم اللاتينية، وعمروا كنيسة القيامة وكنيسة القديس يوحنا وغيرهما، وأقاموا نزلاً للحجاج النصارى القادمين من الخارج.[41]

ظل حكم الصليبيين قائماً في بيت المقدس حتى انهزموا في معركة حطين (583هـ/1187م)،[42] وبعدها دخل القائد صلاح الدين الأيوبي ت:(589هـ/1193م) القدس صلحاً،[43] وسمح للفرنجة بمغادرتها بعد دفع جزية عن كل شخص منهم، وقد أزال الصليب عن قبة الصخرة، ووضع فيها المصاحف، كماعين للمسجد الأقصى الأئمة،وضع فيه المنبر الذي كان قد أمر بصنعه الأمير المسلمنور الدين محمود بن زنكي ت:(569هـ/1174م).[44]

وفي عام (651هـ/1253م) دخلت القدس في حوزة المماليك، وبقيت كذلك حتى استولى عليها العثمانيون عام (922هـ/1516م) بعد معركة مرج دابق،[45] وظلت القدس تحت حماية الدولة العثمانية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى عام (1335هـ/1917م)، وتم إلغاء الخلافة العثمانية تماماً عام (1342هـ/1924م)،[46] ودخلت القوات البريطانية مدينة القدس لتمهد الطريق بعد يومين لدخول قائد القوات البريطانية العاصمة الفلسطينية، و في يوم الأربعاء الموافق 7 حزيران (28 صفر) من عام (1387هـ/1967م) استولى الصهاينة على القطاع العربي من القدس، وفي اليوم التالي أي الخميس تم احتلال كامل الضفة الغربية، وما تزال القدس حتى الآن تخضع للاحتلال اليهودي.[47]

الرحلات الأوروبية لبيت المقدس قبل الحروب الصليبية

بدأت الرحلات الأوروبية إلى فلسطين في فترة ما قبل الحروب الصليبية،[48]وقد ترك لنا هؤلاء الرحالة العديد من المؤلفات القيمة التي تصور رؤيتهم للمنطقة ومعالمها المقدسة،حيث آمن المسيحيون بضرورة زيارة البلاد التي عاش فيها السيد المسيح عليه السلام، وكانوا يتباركون فيها، ويتمتعون بمشاهدة معالمها ومبانيها،[49]ولم تكن الكنيسة في بادئ الأمر مهتمة

بهذه الأحداث، إلا أنها قبلت بها فيما بعد، وأصبحت جزءاً هاماً من خططها، ومساراً للتوبة وسبيلاً لغفران الخطايا،كما وجدت بعض الأسباب الأخرى التي دفعت الأوروبيين لزيارة فلسطين، حيث لعب العامل الاقتصادي دوراً واضحاً فيها، فكان زوار الأماكن المقدسة يأخذون معهم المقتنيات والسلع التجارية من أجل بيعها في أوطانهم وتحقيق المكسب المادي الجيد، كما أن الترابط بين المسيحيين الغربيين والشرقيين أيضاً كان أحد أسباب هذه الرحلات.[50]

لقد ظهرت بعض الأدلة على بداية هذه الرحلات إلى مدينة بيت المقدس،ففي أوائل القرن (3م) دلت المصادر على رحلة قام بها الأسقف فرميليان[51] (Saint Firmilian) للقدس،وذلك للاطلاع على الأماكن المرتبطة بتاريخ وحياة السيد المسيح عليه السلام، كما كانت هناك رحلة أخرى قام بها أسقف منطقة كبادوكيا[52] ويدعى الكسندر (Saint Alexander)،[53]الذي زار القدس بعد رحلة القديس فرميليان بسنوات قليلة.[54]

وفي عهد الإمبراطور الروماني قسطنطين،وبعد اعتناقه الديانة المسيحية عام (314م)، اهتم بها، وأقر التسامح الديني الذي ساعد على انتشارها، وهنا ظهر اهتمامه بفلسطين لدورها الكبير في تاريخ المسيحية، وقد زارت أمه الإمبراطورة هيلينا (Helena) في عهده الأراضي المقدسة في فلسطين، واهتمت بالكشف عن أدوات الصلبوت وهي الأدوات التي صلب بها السيد المسيح عليه السلام باعتقادهم، وتم العثور على الصليب المقدس وهو اقدس أدوات المسيحيين، كما اهتم الإمبراطور قسطنطين ببناء الكنائس التي كان اشهرها كنيسة الضريح المقدس، وأقام كنيسة الميلاد في بيت لحم.[55]

وبعد زيارة القديسة هيلينا لبيت المقدس استمرترحلات الزيارة والحج إليها، ومن هذه الرحلات رحلة القديس جيروم (Saint Jerome)،[56]الذي عاش فترة من الوقت في صحراء شمال بلاد الشام، وأعد نفسه كراهباً هناك، وبالفعل أصبح راهباً لها، وقد زار مدينة أنطاكية (Antiocheia)،[57]ومنها شرع في رحلة الحج إلى البلاد المقدسة في عام(385م)، وكانت برفقته القديسة ايستوكيوم (Saint Eustochium)[58] خلال إقامته في بيت لحم.

كما دلت بعض المخطوطات الأثرية التي اختفت لأكثر من سبعمائة عام قبل أن يتم العثور عليها في إيطاليا على قيام القديسة إيجيريا[59] (Saint Egeria) برحلةإلى بيت المقدس بين عامي (381م–384م)، وقد دونت العديد من المعلومات القيمة عن مشاهداتها لمختلف أوضاع المنطقة، كما بينت مدوناتها اهتمامها الشديد بالمعالم المعمارية في القدس وخاصة الدينية منها، وقد عثر على هذه المعلوماتمكتوبة وموثقةفي مجموعة رسائل كانت ترسلها إلى شقيقتها.[60]

وبعدها توالت الرحلات إلى الأراضي المقدسة في فلسطين، حيث زار أسقف ليون (Lugdunum)[61] القديس ايوخيريوس (Saint Eucherius)[62] الأراضي المقدسة في رحلته التي امتدت بين عامي(434م – 449م).[63]

كما قام القديس بطرس الأيبيري (Saint Murvan Nabarnugios Peter)[64] برحلة حج لبيت المقدس في عام (437م)، حيث غادر إيبريا (Iberia)[65] برفقة زميله يوحنا رفوس (John Rufus)[66] الذي كان يصاحبه في معظم أسفاره، وقد كتب عنه احد تابعيه تفاصيل رحلته.[67]

في عام (49هـ/670م) زار الرحالة أركولف(Arculf)[68]منطقة الأراضي المقدسة،[69]ووصف العديد من الأماكن التي زارها وصفاً دقيقاً،[70] واهتم بالأماكن الأثرية المتعلقة بالسيد المسيح عليه السلام وخاصة في منطقة القدس الشريف، فقد اهتم هذا الرحالة بوصف المكان الذي صلب فيه السيد المسيح حسب اعتقاده، ووصف الأدوات التي استخدمت في

صلبه، كما ذكر هذا الرحالة بعض من هذه الأدوات مثل العجينة التي صب فوقها الخل، والرمح الذي طعن به السيد المسيح عليه السلام في خاصرته، والثياب التي لف بها،[71] وبعض الصور والأشكال التي تصف السيد المسيح عليه السلام وحواريه.[72]

وفي عام (103هـ/722م) غادر الرحالة ويلبالد (Willibald)[73] مدينة روما (Rome) متوجها برحلة إلى الأراضي المقدسة،[74] وكان ويلبالد يعمل أسقفا لكنيسة ايكستادت (Eichstadt) في بافاريا (Bavaria)،[75] وكان صاحب اهتمام كبير بالأماكن المقدسة على اختلافها وتنوعها، حيث زار الأماكن التي زارها أركولف من قبله، إلا أنه أضاف عليها زيارته لقبر الراقدون السبعة (Seven Sleepers)،[76] والكهف الذي كتب فيه القديس يوحنا شعر الرؤيا.[77]

وبعد زيارة الرحالة ويلبالد بفترة زمنية طويلة،وتقريباً في عام (261هـ/875م) قام الرحالة برنا رد الحكيم[78] (Bernard The Wise)[79] بزيارة إلى الأراضي المقدسة، حيث عانى الكثير من المشاكل في رحلته،[80] وحصل على أذن الزيارة من السلطات المسلمةالتي كانت تسيطر في ذلك الوقت على مدينة باري[81](Bari) في الجنوب الإيطالي.[82]

وبعد ذلك تزايد أعداد الزائرين أو ما يطلق عليهم باسم الحجاج (Pilgrims) القادمين لزيارة الأراضي المقدسة وخاصة بيت المقدس (رغم عدم وجود إقرار من الكنيسة بمبدأ الحج في ذلك الوقت)، وتجدر الإشارةإلى تضخم أعداد الزائرين وخاصة في القرن (5هـ/11م)، فقد وصل أعداد المسافرين في الدفعة الواحدة إلى ما يقارب الف شخص، أما بين عامي (455هـ/1064م–456هـ/1065م) فيقال أن الأسقف سيجفريد (Siegfried) رئيس أساقفة ماينز (Mains)، والأسقف جونسر (Gunther) اسقف بامبرج (Bamberg)، قاموا بزيارة إلىالأراضي المقدسة بصحبة ما يقارب سبعة الآف شخص،واستمر نهج الرحلات على الأراضي المقدسة على هذا المنوال حتى عام (1099م) وبداية الحروب الصليبية على المشرق الإسلامي.[83]

الرحلات الأوروبية لبيت المقدس في فترة الحروب الصليبية

في عام (492هـ/1099م)،[84] جاء الصليبيون إلى المشرق الإسلامي، وتمكنوا بفضل ما كانت تعانيه من صراعات سياسية ومذهبية أن يفرضوا سيطرتهم عليها، مستغلين ما كان يعانيه المسيحيون الشرقيون من ظلم واضطهاد، وأخفوا ورائهم المطامع الحقيقية بالسيطرة على المنطقة وخيراتها،فقد أولت المملكة الصليبية الجديدة أهمية كبيرة للزيارة والحج إلى الأراضي المقدسة،لذا عملوا على إظهار عنصر الراحة والأمان للزائرين والحجاج من مختلف المناطق وذلك بتوفير الحراسة للطرق البرية التي يسلكها الحجاج، مما أدى إلى تزايد عدد الزائرين للمنطقة، وقد اثر ذلك على وصف الحجاج للأراضي المقدسة وعمارتها ومبانيها (شكل:4)، حيث زاد شعور الانتماء لها من قبل هؤلاء الرحالة الذين اعتبروها جزء لا يتجزأ من حضارتهم، ولذلك احتوت مؤلفاتهم على وصف مجموعة كبيرة من العمارة الدينية وخاصة في بيت المقدس، وبالتالي فقد ذكروا بعضاً من المعالم والمباني الإسلامية بطرق وأوصاف وأسماء مختلفة، منها ما كان قريباً من الواقع، ومنها ما كان بعيداً كل البعد عن واقعها المعماري الإسلامي العريق، فبدت كما أرادوها أن تكون.

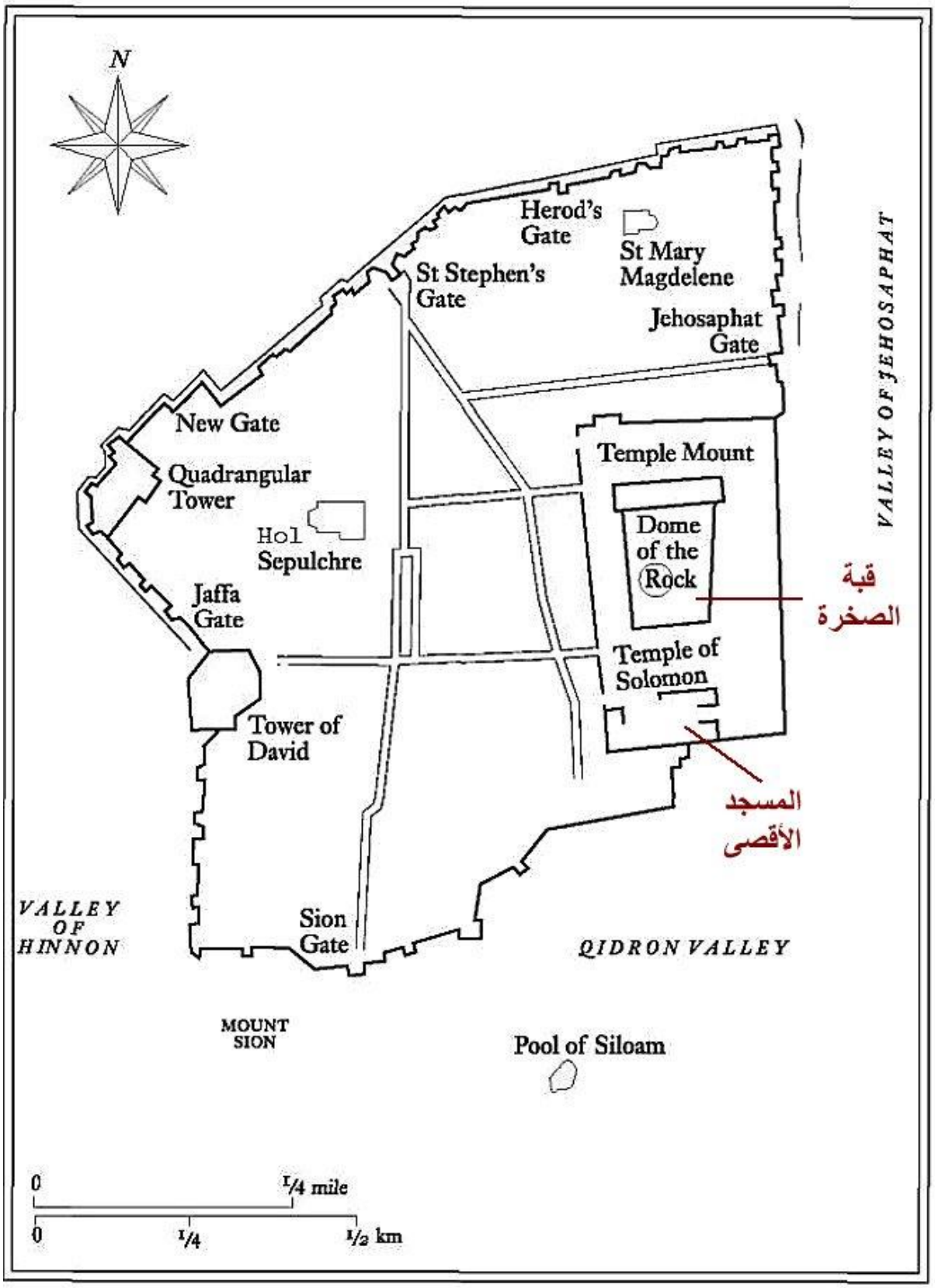

شكل رقم (4) خريطة بيت المقدس في عام (491هـ/1099م).[85]

التعريف بالرحالة الأوروبيين للأراضي المقدسة (491هـ/1099م – 565هـ/1170م)

- الرحالة سايولف (Saewulf)

جاءت زيارة الإنجليزي سايولف إلى الأراضي المقدسة بين عامي (495هـ/1102م- 496هـ/1103م)، واحتلت هذه الرحلة أهمية كبيرة بسبب توقيتها الذي كان في بداية الحكم والاستقرار الصليبي في فلسطين وبلاد الشام،[86] وهذا يدل على الراحة والأمان الذي حققه الصليبيون في أول ثلاث سنوات من الحكم، مما أعطى الدافع للمسيحين في زيارة هذه الأماكن التي لطالما حلموا في زيارتها؛ لأنها تشكل مهد حضارتهم، ومنبع ديانتهم، ففيها ولد نبيهم عيسى عليه السلام، وفيها صلب وقتل حسب ظنهم وروايتهم.

سايولف من إنجلترا،[87] وهو رحالة اشتهر وعرف بهذا الاسم نظراً لكثرة أسفاره وتنقله بين البلاد،ومعنى اسم سايولف هو (كلب البحر)،[88] ولم يكن من المعروف طبيعة هذا الرحالة أو انتمائه، فلم يثبت عليه أنه كان من رجال الكنيسة، كما لم يعرف أيضاً انه غير ذلك، ولكن وبصورة واضحة غلبت على كتاباته العاطفة والنزعة الدينية.[89]

- الرحالة دانيال الراهب (Daniel the Abbot)

هو رحالة روسي،[90] جاءت رحلته في بداية الاستيطان الصليبي في بلاد الشام(499هـ/1106-500هـ/1107م) حيث كانت مختلف أراضي البلاد واقعة تحت الاحتلال الصليبي في ذلك الوقت،[91] ومنها مدينة طرطوس التي سقطت عام (495هـ/1102م)، وعكا عام (497هـ/1104م)، وغيرها من الأماكن، وقد بدء ارتباط الروس بالمسيحية بالظهور في نهاية القرن (4هـ/10م)،وهذا ما وضعهم على خط الرحلات المسيحية إلى بيت المقدس.[92]

جاء هذا الرحالة من مقاطعة تكرينكوف (Tcherigov)الروسية،[93] وعمل دانيال أسقفاً لمنطقة سوريف (Suriev) وذلك عام (508هـ/1115م)، وكان رئيس الدير الروسي، وقد توفي في اليوم التاسع من سبتمبر عام (518هـ/1122م)،[94]وانتشرت كتابات دانيال الراهب في بدايات القرن (6هـ/12م)، واحتوت اكثر من خمس وسبعين مخطوطة عن ما ذكره في رحلته، كما ذكر ملك بيت المقدس بلدوين الأول (Baldwin I).[95]

- الرحالة فيتلوس (Fetellus)

ساعدت رحلة فيتلوس على معرفة بعض من الأوضاع الاقتصادية والحربية السائدة بعد الحكم الصليبي لمنطقة بلاد الشام، كما بينت العلاقة بين الدولة الصليبية والقوى الإسلامية في تلك المنطقة، واهتمت بالساحل الشامي، وعملت على ذكر ووصف أهم الكنائس والأديرة المتناثرة في أنحاء مملكة الصليبيين.[96]

ذكر أن فيتلوس[97] عمل رئيساً للشمامسة[98] في أنطاكية، وذلك في عام (596هـ/1200م)،[99] ولكن هذا القول ضعيف والسبب البعد التاريخي بين وقت الزيارة لبيت المقدس ووقت تولي هذا المنصب،وقد أشار فيتلوس في رحلته إلى بعض الأحداث والأسماء ذات التواريخ المتأخرة، مثل الملك بلدوين الثالث (Baldwin III) والذي حكم ما بين (540هـ/1144م- 558هـ/1162م)،[100] والملك رايموند الثاني (Rymond II) (547هـ/1151م –

584هـ/1187م)أمير طرابلس (Tripolis)، ولكن يرى بعض الباحثين أن هذه الأحداث قد أضيفت إلى رحلة هذا الرحالة فيما بعد،وبالتالي فقد حدث توافق بين العديد من الباحثين على أن زمن رحلة فيتلوس للأراضي المقدسة في فلسطين وبيت المقدس كانت بشكل تقريبي بين عامي (513هـ/1118م – 525هـ/ 1130م).[101]

- الرحالة يوحنا فورزبورغ (John of Wurzburg)

زار الرحالة الألمانييوحنا فورزبورغأو كما ذكر في بعض الكتب العربية (يوحنا الورزبرجي) الأراضي المقدسة بين عامي (554هـ/1160م–565هـ/1170م)،[102] واطلع على أحوال المنطقة، ولكنه ركز اهتمامه على بيت المقدس، ويظهر ذلك من خلال كتابه الذي يحتوي على سبعة وعشرين فصلاً، خصص منها حوالي ستة عشر فصلاً لمدينة بيت المقدس وحدها،[103] وقد تميز هذا الرحالة بدقة المشاهدة وحسن التوصيف، حيث ذكر المباني، وعناصرها المعمارية كالنوافذ، والأبواب، والزخارف، وغيرها،[104] كما ذكر في كتابه عدم استيلاء الألمان على أي جزء من أراضي بيت المقدس، كالمنشآت، والطرقات، والأزقة وغيرها،ويعد هذا الأمر من أهم ما ذكره فورزبورغ في كتابه؛ لأنه قد أعفى الألمان وبرأهم من المجازر والمذابح، وعمليات القتل والسلب والنهب التي قام بها الجيش الصليبي في الأراضي المقدسة بشكل عام وفي بيت المقدس بشكل خاص، وهذا ما دفع الكاتب بيرنارد بيز (Bernard Pez) بأطلاق اسم (الرسالة النبيلة) على دفاع فورزبورغ عن الألمان خلال فترة الحكم الصليبي للأراضي المقدسة.[105]

العمارة الدينة الإسلامية في بيت المقدس

- **قبة الصخرة المشرفة:**

تنبع أهمية مدينة القدس من كونها قبلة المسلمين الأولى، وتحتوي على الحرم القدسي الذي من أهم معالمه المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة، ولذلك وجب الاهتمام بها وبعمارتها، وهذا ما قام به الخليفة الأموي عبدالملك بن مروانت: (86هـ/705م)،[106]فقداهتم بعمارة الحرم القدسي الشريف، وخاصة بعد زيارته له والاطلاع على أوضاعه،[107] فقام بإرسال الكتب لاستشارة عماله من سائر الأمصار في ذلك الأمر، وكانت الردود متوافقة على رأي الخليفة الصائب في إقامة مسجد قبة الصخرة والمسجد الأقصى على ارض الحرم القدسي(شكل:5).[108]

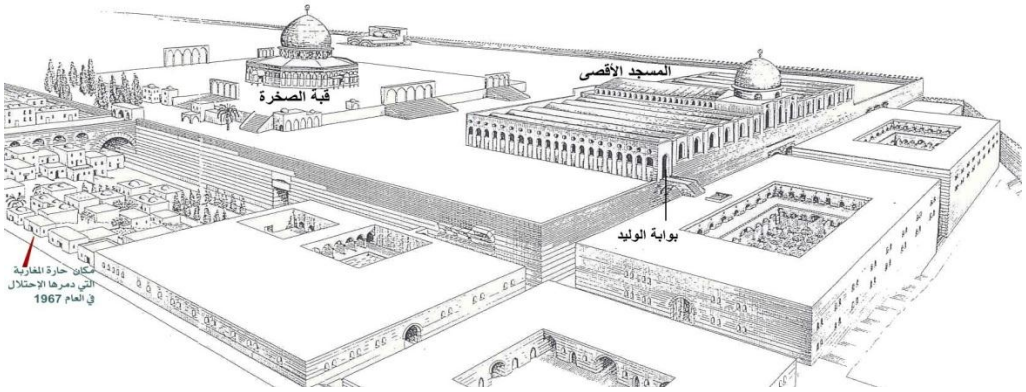

شكل رقم (5) الحرم القدسي الشريف في العصر الأموي.[109]

شرع عبدالملك بإقامة الحرم القدسي الشريف،[110]فقام في بداية الأمر ببناء مسجداً صغيراً فوق صخرة المعراج في سنة (66هـ/685م) واكتمل البناء في سنة (72هـ/691م)، وقد جاء مخطط المسقط الأفقي لقبة الصخرة ثماني

الشكل(شكل:6)، يبلغ معدل طول ضلعه (20,95 م)،[111] وأحاطت جدرانها الثمانية بالصخرة التي سماها المستشرق كريزويل (جبل موريا) والتي تبلغ أبعادها (18م ×13م) وارتفاعها (1,5م) فوق الأرض، كما اعتبرها قاعدة المذبح الخاص بالقرابين المحروقة قديماً، أما المغارة الصغيرة الواقعة تحتها فاعتبرها أيضاً مكاناً لجمع الدم ومياه التطهير،[112] ولقبة الصخرة أربعة أبواب رئيسية، بحيث يتقابل كل بابين على محور أفقي واحد.[113]

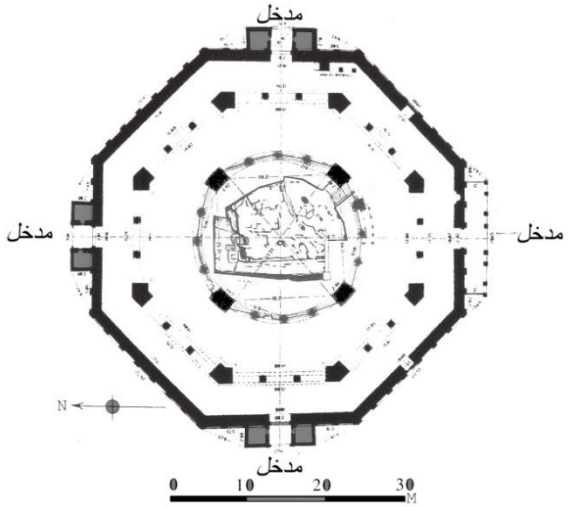

شكل رقم (6) المسقط الأفقي الثماني لقبة الصخرة المشرفة.[114]

جاءت القبة المركزية للبناء بقطر (20,44م)، وبارتفاع (9,5م)، تقع على رواق من الأعمدة مؤلف من اثني عشر عموداً،[115] بحيث يوجد بين كل ثلاثة أعمدة ركيزة مستطيلة تسمى الكتف،[116] يبلغ طول ضلعها الكبير ثلاثة أمتار، مكسوة بالرخام الأبيض المعرق، كما تحتوي على ستة عشر نافذة(شكل:7)، وتعتبر هذه القبة من أقدم القباب الإسلامية،[117] واحتوت في داخلها على فنون زخرفية تكونت من حجارة الفسيفساء،[118]وقد استفاد البناؤون من بعض العناصر الموجودة في العمارة البيزنطية، وأزيلت الفسيفساء الخارجية في القرن (10هـ/16م)، واستبدلت بالواح الخزف القاشاني.[119]

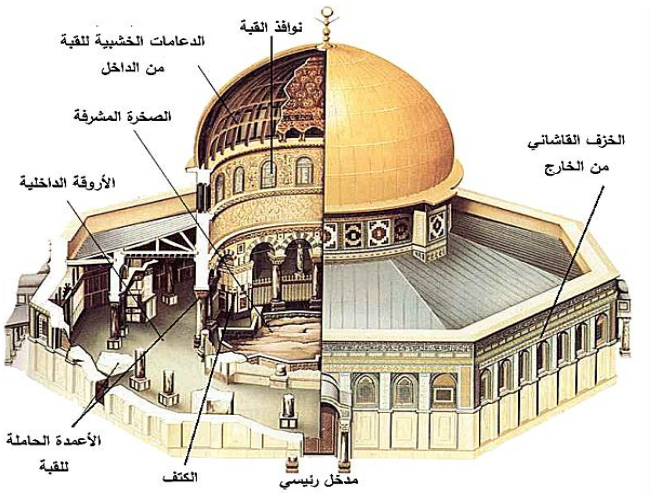

شكل رقم (7) مقطع تفصيلي داخلي لقبة الصخرة المشرفة.[120]

وصف الرحالة الغربيين لمبنى قبة الصخرة المشرفة:

جاء وصف الرحالة الغربيينلقبة الصخرة المشرفة إبان الحكم الصليبي خالياً من أي وصف معماري دقيق، ولم يحتو على أي ذكر للمبنى ككل، وأطلقوا اسم ("معبد الرب أو معبد السيد")عليها،[121]وادعواأن من بناها هو النبي سليمان ﷺ، وتم نسب كل ما فيها من عناصر ومكونات للمسيحين ومعتقداتهم، حتى آثار أقدام النبي سيدنا محمد ﷺتم نسبها للسيد المسيحﷺ، وبالتالي يلاحظ ظهور النزعة الدينية لدى هؤلاء الرحالة من خلال وصفهم للمواقع والمباني الإسلامية.

- **وصف الرحالة سايولف:**

نعت سايولف قبة الصخرة بمعبد الرب، فقال:" **نحو رميتي قوس من ضريح المسيح ﷺ متجها إلى معبد الرب الواقع على الجانب الشرقي للضريح المقدس، وتتسم مساحته بطولها العظيم، واتساع الرحبة، ولها بوابات كبيرة، ولكن البوابة الرئيسة تواجه المعبد وتسمى (الجميلة)؛ بسبب مميزات صناعتها وتعدد الألوان فيها،...، وكان مزين بالزخارف الجميلة،...، وفي المكان نفسه شيد سليمان معبد الرب، بوحي الهي، وبمهارة رائعة لا تضاهى، وكان مزين بالزخارف بشكل جميل، ويبدو من ارتفاعه انه يستوي مع جميع التلال حوله، وكان يفوق جميع الجدران والمباني، من حيث البريق والشهرة، وكان يرى في وسط هذا المعبد صخرة كبيرة مرتفعة ومجوفة من الأسفل وعليها كانت قدس الأقداس**".[122]

- **وصف الرحالة دانيال الراهب:**

سمى دانيال الراهب قبة الصخرة بكنيسة اقدس المقدسات، فقال: "**تقع كنيسة اقدس المقدسات على بعد رميتي حجر من كنيسة القيامة، والكنيسة من الداخل مزينة بشكل فني رائع بالفسيفساء، ويعجز المرء عن وصف جمالها، إن شكلها مستدير وخارجها مغطى باللوحات الرائعة، ويغطي الجدران والأرض قطع من الرخام الثمين الجميل، وتحت السقف هناك دائرة من اثني عشر عموداً، متناغمة في الشكل، وثمان أعمدةأخرى، وهناك أربعةأبواب مغطاه بصحون مموهة بالنحاس، والقبة من الداخل مزينة بتصاميم جميلة من الفسيفساء، وخارجها مغطى بالنحاس المموه، وتحت هذه القبة هناك كهف منحوت بالصخر، ....، ومساحة هذه الكنيسة تبلغ ثلاثين سيجنا[123] من كل ناحية، ولها أربعة مداخل، ولم يبق شيء من المبنى القديم لسليمان ما عدا أساس المعبد الأصلي الذي بدأ النبي داود بوضعه، إن الكهف والقبة هما الشيئان الوحيدان الباقيان من المباني القديمة،[124]أما الكنيسة الحالية فقد بناها القائد العربي المسلم عمر**".[125]

- **وصف الرحالة فيتلوس:**

" **ويقع معبد السيد باتجاه شروق الشمس، في الجزء الأسفل من المدينة، وله أربعة مداخل شرقي، وغربي، وجنوبي، وشمالي، وأعلى نقطة فيه هي الصخرة الموجودة في المنتصف، وهو المكان الذي كان يوجد به المذبح،**".[126]

- **وصف الرحالة يوحنا فورزبورغ:**

" **والآن فان معبد السيد المسيح نفسه، يتم تزيينه من قبل احدهم من الداخل أو الخارج بغطاء رخامي رائع، اتخذ شكل المبنى المستدير الجميل، أو حتى شكل مثمن دائري، حيث أن زواياه مرتبة بشكل دائرة، مع حائط مزخرف من الجانب الخارجي، ومن الوسط بأعمال فسيفساء رائعة، أما الجزء الباقي فهو من الرخام، ونفس هذا الحائط العالي له فتحة،**

وله أربعةأبواب تخترقه، ....، وفوق أسكفته[127] نقشت العديد من الرسائل الإسلامية، .....، وله ستة أبواب مرتبة على شكل زوجين من أوراق النبات، حيث يوجد أربعةأبواب من الجانب الجنوبي، واثنين فقط من الجانب الشرقي، ولكل من هذه الأبواب شرفة أنيقة،...، وهذا المعبد الذي بني وزخرف بطريقة جميلة في جوانبه رصيف واسع ومستوي، مرصوف بأحجار متطابقة مع بعضها البعض، حيث يأخذ الرصيف شكل المربع، ويرتقى إليه من ثلاثة جوانب عن طريق عدة درجات، وبالواقع فان هذا الرصيف بني بطريقة بارعة، نتيجة لطبيعة الأرض وله في الجدار الشرقي مدخل واسع عبر خمسة أقواس مرتبطين بأربعة أعمدة ضخمة، وهذا الجدار ينفتح باتجاه البوابة الذهبية.... ".[128]

وبعد الاطلاع على ما ذكره الرحالة الأربعة في مدوناتهم حول قبة الصخرة المشرفة، يمكن إجمال أهم النقاط في وصفهم في الجدول التالي (جدول:1):

اسم الرحالة	تاريخ الرحلة	اسم المبنى	أهم الملاحظات
سايولف	(495هـ/1102م – 496هـ/1103م)	معبد الرب	ذكر البوابات والزخارف والألوان التي تزين قبة الصخرة. ذكر ضخامة المبنى، وعلوه، وشموخه. وصف الصخرة الموجودة في داخل القبة.
دانيال الراهب	(499هـ/1106– 500هـ/1107م)	كنيسة اقدس المقدسات	ذكر أن المبنى مستدير الشكل. وصف أعمال الفسيفساء الموجودة بداخل وخارج القبة. وصف أعمال الرخام والنحاس المغطى للجدران والأرضيات. ذكر الأعمدة الضخمة التي ترتفع عليها الأقواس الحاملة للقبة. ذكر مداخل القبة. ذكر الكهف الذي يضم الصخرة بداخله ويقع اسفل القبة. قال أن بان هذه الكنيسة هو القائد المسلم عمر.
فيتلوس	(513هـ/1118م – 525هـ/ 1130م)	معبد السيد	وقوع القبة باتجاه شروق الشمس. مداخل القبة الأربعة. اهتم بالصخرة في داخل المبنى وربطها بالأحداث التاريخية. ذكر المذبح المقام فوق الصخرة المشرفة.
يوحنا فورزبورغ	(554هـ/1160م – 565هـ/1170م)	معبد السيد المسيح	ذكر أن المبنى ثماني الشكل اقرب إلى الدائرة. زوايا المبنى مرتبة ومتخذة الشكل الدائري. وصف أعمال الفسيفساء والرخام وزخارفها بشكل موسع. ذكر الآيات القرآنية الإسلامية المخطوطة فوق الأعمدة والأقواس الداخلية للقبة، وسماها الرسائل الإسلامية. ذكر أبواب القبة الملتفة حولها من كافة جهاتها. ذكر البوابة الشرقية للقبة والتي تسمى البوابة الذهبية. وصف الرصيف الملتف حول جدران القبة، بأنه واسع ومستوي، وبأنه جميل البناء والتصميم. ذكر الأقواس والأعمدة الضخمة المكونة منها قبة الصخرة.

جدول رقم (1) خلاصة وصف الرحالة لمبنى قبة الصخرة المشرفة.

المسجد الأقصى المبارك:

شرع الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان ت: (86هـ/705م) بإزالة المسجد الصغير الذي أقامه الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب ﷺ، وبنى بدلاً منه مسجداً كبيراً يظهر عظمة الإسلام، كمااهتمبعناصره ومقاماته الدينية وعمارتها،[129] ولكنه لم يتمه، فقام ابنه الوليد بن عبدالملك ت: (96هـ/715م) بإتمامه،[130] وقد أخذ اسم هذا المسجد من الآية الكريمة (سورة الإسراء، آيه 1)ﷺ **"سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (1)**ﷺ، وبالتالي أصبح اسمه المسجد الأقصى المبارك.[131]

تعرض المسجد الأقصى للهدم بشكل كامل في القرن (2هـ/8م) نتيجة هزة أرضية عنيفة، فقام العباسيون بترميمه أكثر من مرة، ولكنه اتخذ شكلاً وحجماً مختلفاً عما سبق حين رمم في عهد الخليفة العباسي أبو عبدالله المهدي،[132] حيث قال حين زيارته للمسجد الأقصى "**انقصوا من طوله وزيدوا من عرضه**"،[133]ولعل السبب في ذلك يرجع إلى الحديث النبوي الشريف عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ، «**خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا وَشَرُّهَا آخِرُهَا وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا**»،[134] وبالتالي كان الاتجاه نحو إطالة الصفوف الأولى لقاعات الصلاة المخصصة للرجال أكبر ما يمكن(شكل:8)،[135]وبعد ذلك قام الفاطميون بترميمه في بداية القرن (5هـ/11م)،[136]واستدل على ذلك من خلال ما ظهر من كتابات على سقف القبة بتاريخ (426هـ/1034م)، وبقي كذلك حتى تم تخريبه على أيدي الصليبيين، وعندها قام المماليك بترميمه مرة أخرى، ولم يبق من البناء الأموي للمسجد أي أجزاء تذكر.[137]

جاء مخطط المسقط الأفقي للمسجد الأقصى مستطيل الشكل، مكون من خمس عشرة بلاطة متتالية (أروقة)، أوسعها في المنطقة الوسطى (الممر الواصل بين المدخل الرئيسي والمحراب)،[138]وتتألف كل بلاطة من مجموعة صفوف من القناطر يبلغ عددها احد عشرة قنطرة، وبالاعتماد على المسقط الذي قام برسمه المستشرق كريزويل بناءً على معلوماته من المصادر العربية الواصفة للمسجد فإن أبعاد المسجد بلغت في عصره العباسي حوالي (130م×70م)، أما الجهة الشرقية للمسجد (المطلة على الصحن) فقد احتوت على احدى عشر باباً.[139]

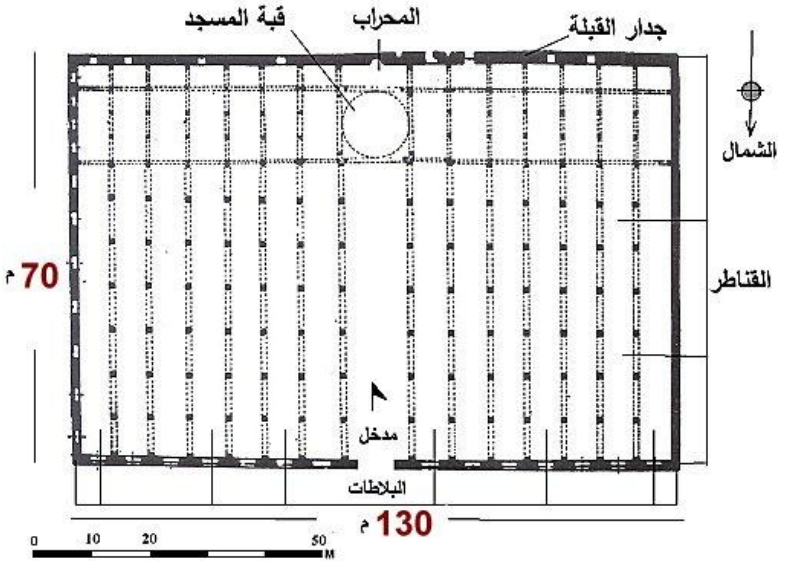

شكل رقم (8) المسقط الأفقي للمسجد الأقصى بعد تجديده في العصر العباسي.[140]

ونتيجة لكثرة الترميم والإصلاح وإعادة الإنشاء التي شهدها المسجد الأقصى عبر تاريخه، فقد تغير مسقطه الأفقي بشكل كبير، حيث اتخذ مسقطه في نهاية المطاف الشكل المستطيل بالاتجاه الطولي(شكل:9)، (وهذا الشكل لم يكن مستخدماً في العمارة الإسلامية الأولى، وذلك بسبب الرغبة في توسيع الصفوف الأولى للمصلين، كما ذكر سابقاً)، وتبلغ أبعاد المسقط الأفقي الحالي للمسجد الأقصى (69م × 51م)، حيث أصبح يتكون من سبعة أروقة، أوسعها الرواق الأوسط المؤدي للمحراب[141].

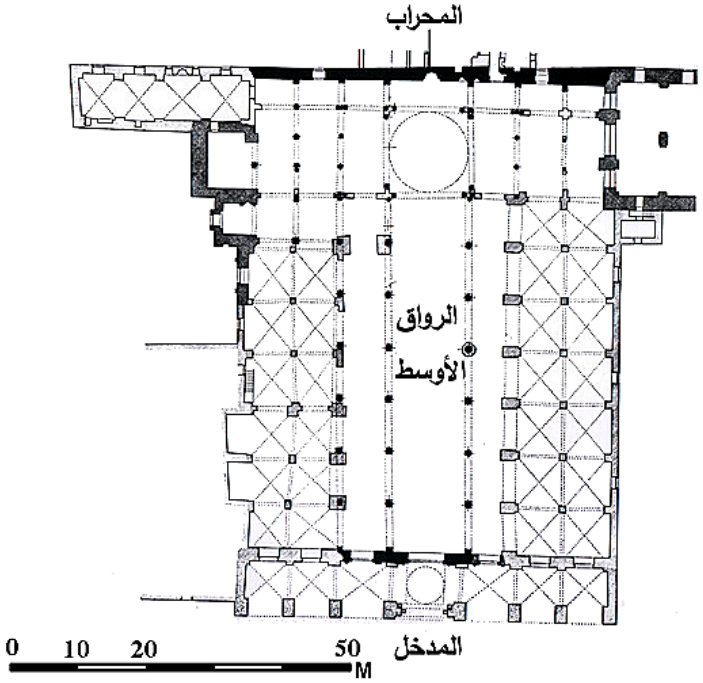

شكل رقم (9) المسقط الأفقي للمسجد الأقصى في الوقت الحالي.[142]

احتوت الواجهة الشمالية (الأمامية) للمسجد الأقصى على مدخله الرئيسي،[143] حيث توزعت الفتحات على جانبي المدخل من كل جهة، وجاءت ثلاثة فتحات على يمين المدخل وثلاثة أخرى على يساره (شكل:10)، وهذا النمط في تصميم واجهات المساجد تكرر في مختلف المساجد الأموية فيما بعد، كما احتوى المسجد في الجهة الشرقية على بابين يؤدي أحدهما إلى مسجد عمرﷺ، أما الباب الآخر فيؤدي إلى فناء الحرم (شكل:11)، كما احتوت الجهة الغربية أيضاً على بابين أحدهما يؤدي إلى مصلى النساء والآخر يؤدي إلى ساحة الحرم، كما يوجد باب إلى جانب المحراب يؤدي إلى بناء قديم.[144]

وتعتبر الألواح الخشبية المحفورة والمحفوظة حالياً في المتحف الأثري في القدس من أروع ما تبقى من الفنون الزخرفية الأموية في المسجد، حيث يظهر الحفر النافر بعناصر نباتية من أوراق الكرمة وورقة الأكانت،[145] وقد جاءت هذه الزخارف مشابهة لزخارف قبة الصخرة، كما أن جميع هذه الألواح صنعت من خشب الصنوبر.[146]

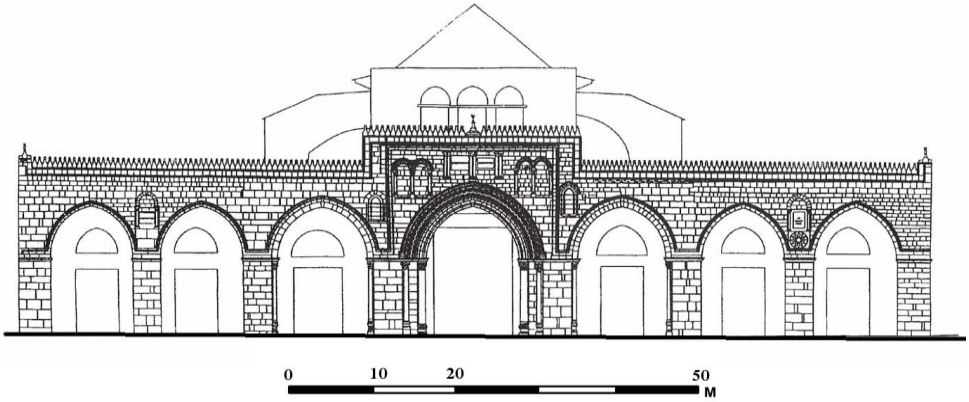

شكل رقم (10) الواجهة الشمالية (الأمامية) للمسجد الأقصى المبارك ويظهر بها المدخل الشمالي.[147]

شكل رقم (11) الواجهة الشمالية والواجهة الشرقية للمسجد الأقصى المبارك.[148]

وصف الرحالة الغربيين لمبنى المسجد الأقصى المبارك:

لم يحض المسجد الأقصى المبارك بالكثير من اهتمام الرحالة الغربيين والزائرين للحرم القدسي الشريف، فقد صبوا اهتمامهم على قبة الصخرة التي اعتبروها معبد السيد المسيح، إلاأن هناك بعض المدونات التي ذكرت المسجد الأقصى بشكل سريع دون أي تفاصيل، ومن أهم ما ذكره الرحالة المعنيين بهذه الدراسة ما يلي:

- **وصف الرحالة سايولف:**

يبدو أن الرحالة سايولف لم يدخل إلى المسجد الأقصى المبارك، فقد جاء وصفه له من الخارج فقط، حيث اكتفى بذكر موقعه فقط بالنسبة لموقع قبة الصخرة المشرفة، فقال:**وفي جنوب ساحة معبد الرب يوجد معبد سليمان بحجم مدهش، ويقع على جانبه الشرقي مهبط الوحي الذي يحتوي على حجرة المسيح، وحمامه، ومخدع امه المباركة**".[149]

- **وصف الرحالة دانيال الراهب :**

ذكر الرحالة دانيال الراهب المسجد الأقصى باسم منزل سليمان قائلاً: " **وهناك أيضا بيت سليمان، وهذا يتميز بالجمال الرائع والفخامة المميزة، كما انه مغطى بقطع من الرخام ودعم بأقواس، ومزود بأحواض كثيرة، وكانت الحجرات مزينة بالفسيفساء بشكل فني رائع، وصفوف من أعمدة الرخام الجميلة، وتستقر الغرف على هذه الأعمدة**

بطريقة عبقرية، والمبنى كله مكسو بالقصدير، وبوابة هذا القصر مكسوة بالقصدير، بشكل فني رائع ومزخرفة بالفسيفساء والنحاس المموه،[150] **وتسمى البوابة الجميلة".**[151]

- وصف الرحالة فيتلوس:

جاء ذكر المسجد الأقصى في مدونات الرحالة فيتلوس مختصر بشكل كبير، حيث ذكر موقع المسجد فقال:"**ويقع قصر سليمانفي الجهة الشرقية،وتقع كنيسة القديسة مريم على جانبه الشرقي".**[152]

- وصف الرحالة يوحنا فورزبورغ:

" عندما تنزل الشارع الرئيسي توجد بوابة ضخمة حيث نتعرف بواسطتها على ساحة المعبد الواسعة، ويقع القصر الذي قيل أن سليمان ﷺ شيده على اليد اليمنى باتجاه الجنوب، حيث يوجد إسطبل بحجم رائع، يمكن أن يشتمل على أكثر من ألفي حصان أو خمسمائة جمل، وتمتلك جماعة فرسان الداوية العديد من المباني المتصلة الواقعة بالقرب من هذا القصر، هذا إلى جانب أساسات لكنيسة ضخمة جديدة لم يكتمل بنائها حتى الآن".[153]

وبعد الاطلاع على ما ذكره الرحالة الأربعة في مدوناتهم حول المسجد الأقصى المبارك، يمكن إجمال أهم نقاط وصفهم في الجدول التالي (جدول:2):

اسم الرحالة	تاريخ الرحلة	اسم المبنى	أهم الملاحظات
سايولف	(495هـ/1102م – 496هـ/1103م)	معبد سليمان	ذكر أن المعبد ضخم ومدهش. ذكر مساحته وطوله العظيم.
دانيال الراهب	(499هـ/1106– 500هـ/1107م)	منزل سليمان	ذكر مواد البناء، والزينة والزخارف. الأعمدة الرخامية. الغرف المصطفة فوق الأعمدة. البوابة الرئيسية للمسجد والتي سماها البوابة الجميلة.
فيتلوس	(513هـ/1118م – 525هـ/ 1130م)	قصر سليمان	ذكر فقط موقع المبنى
يوحنا فورزبورغ	(554هـ/1160م – 565هـ/1170م)	معبد سليمان	ذكر ساحة المسجد الأقصى. ذكر تحويل مبنى المسجد الأقصى المبارك إلى إسطبل للخيول. بين تواجد فرسان الداوية في محيط المسجد الأقصى.

جدول رقم (2) خلاصة وصف الرحالة لمبنى المسجد الأقصى المبارك.

نتائج البحث:

من خلال ما سبق ذكره من وصف معماري محدود للمسجد الأقصى وقبة الصخرة في بيت المقدس، والمدونة ضمن كتب مجموعة الرحالة المعنيين بهذا البحث يتبين ما يلي:

1- قيام الرحالة ببذل جهد كبير في وصف جميع أحداث ومجريات رحلتهم إلى بيت المقدس، حيث لم يبق شيء شاهدوه إلا وصفوه وكتبوا عنه، وقد شمل وصفهم النواحي المعمارية التيضمت مختلف المباني،ورغم التفاوت الواضح بينهم من حيث اهتمامهم بالعمارة، إلا أن كتبهم لم تخل من وصف المباني الدينية المقدسة بدقة وتفصيل، وهذا ما جعل الاطلاع على أوضاع العمارة وتغيراتها الداخلية والخارجية إبان الحكم الصليبي في بيت المقدس أكثر سهولةويسر.

2- ضعف المعلومات، وقلة الثقافة، لدى مختلف الرحالة السابقين بما يخص الأراضي المقدسة وبيت المقدس من النواحي المعمارية،ويظهر ذلك من خلال قول بعضهم بأن الإمبراطور الروماني هادريانوس (Hadrian) أعاد بناء معبد السيد، وأن الإمبراطور جوستنيان (Justinian) هو من قام أيضاً ببناء معبد السيد (قبة الصخرة المشرفة) وزينها وزخرفها بالفسيفساء الجميلة وغيرها، فبدت كما شاهدوها أثناء زيارتهم. [154]

3- عدم إدراك الرحالة المذكورين لسمات ومبادئ الحضارة الإسلامية، ومدى تقدمها وتفوقها على الكثير من الحضارات الأخرى (وخاصة الحضارة الغربية) في ذلك الوقت وعلى مختلف الأصعدة، العلمية، والأدبية، والمعمارية، وغيرها الكثير، فقد كانت زيارتهم في نهاية القرن (5هـ) وبداية القرن (6هـ)، وهذا يعني مرور أكثر من ثلاثمائة عام على العصور الإسلامية الأموية والعباسيةالمنيرة والمشهود لها بالتقدم، وبالتالي يتبين عدم إدراكهم لعمارة المسلمين في بيت المقدس من خلال عدم معرفتهم بمن قام ببناء المساجد والمقدسات من خلفاء المسلمين.

4- اعتمد الرحالة في معلوماتهم على كتبهم الدينية فقط، حيث كان وصفهم للمباني المقدسة الإسلاميةوالمسيحية مبني على مدى ارتباطها بأحداث وقعت للسيد المسيح عليه السلام، دون التحقق من هذه القصص والروايات ومدى توافقها وتطابقها مع المكان، حيث قام البعض بوصف أماكن ومواقع اندثرت أو تغيرت ملامحها بناءً على وصف الكتب المقدسة لها، ولم يعتمدوا أسلوب البحث والتحري للتأكد من مطابقة المبنى للحدث التاريخي المذكور، وهذا ما جعلهم يصفون المباني الإسلاميةبأوصاف مسيحية،[155] وهذا دليل آخر على التراجع الثقافي الذي كانوا يعانون منه.

5- إهمال الرحالة الواضح للمسجد الأقصى المبارك، حيث ذكروه بوصف قصير ومختصر، فلم يذكر منبره أو محرابه أو أي من تفاصيله الداخلية، ومن المرجح أن يكون السبب الرئيسي لذلك هو تعامل الاحتلال الصليبي مع المسجد الأقصى وتقسيمه إلى عدة أماكن، منها ما كان لفرسان الداوية، ومنها ما كان للإسطبلات الخيل، ومنها ما استخدم كثكنة عسكرية للجنود الصليبيين، مما حال بينه وبين دخول الرحالة إليه.[156]

6- ظهور التقدم والتطور في وصف الرحالة الغربيين للمباني والمنشآت المعمارية المرتبطة بتاريخ رحلاتهم، فمن الملاحظ أنه كلما كانت الرحلات في زمن متأخر أكثر، كان الوصف بشكل أعمق، وأكثر دقة وإسهاب، وهذا الأمر من الممكن أن يكون ناتجاً عن زيادة الاهتمام لدى الرحالة الغربيين بدراسة الشرق الإسلامي، وتاريخه، ومقدساته، ومبانيه المقدسة، وذلك قبل القيام بالرحلات والزيارات إليه.

7- رغم وجود النزعة الدينية عند معظم الرحالة الغربيين تجاه المسلمين، إلا أن منهم من انصف المسلمين ببعض التعابير والملاحظات التي دونها في كتابه، فعلى سبيل المثال يعتبر نفي الرحالة يوحنا فورزبورغ المجازر والمذابح عن الألمان هو اعتراف صريح بوجودها ومدى بشاعتها ضد المسلمين،[157] كما يعتبر ذكره أن القائد المسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو من بنى كنيسة قدس الأقداس،[158] هو نوع من إظهار فضل المسلمين في العمارة وبناء المقدسات، رغم المغالطات المتعددة في تسمية المقدسات الإسلامية ومعاملتها كمقدسات مسيحية صرفة.

الخاتمة

لعب الرحالة الغربيوندوراً هاماً وبارزاً في تسليط الضوء على أحداث تاريخية هامة من حياة بيت المقدس، وقدموا لنا العديد من المعلومات القيمة في شتى المجالات للمناطق المقصودة بالزيارة، مما أتاح الفرصةلتدوين كلامهم وأخذه بعين الاعتبار كمصدر هام من مصادر هذه الحقبة التاريخية من عمر المدينة المقدسة.

ومن خلال هذه الدراسة تبين لنا وجود اختلاف واضح بين الرحالة الذين تم ذكرهم، وذلك من خلال الوصف للمباني المعمارية المختلفة، فمنهم من قام بوصف معماري دقيق يدل على اهتمامه وانبهاره بالعمارة والفنون، وعلى سبيل المثال يلاحظ أن الرحالة الأوروبي الروسي دانيال الراهب والرحالة الألماني يوحنا فورزبورغ قد تميزوا أكثر من الباقين في اهتمامهم بالعمارة والفنون على اختلاف أنواعها، وأسهبوا في وصفهم للمكان والمبنى، كوصف الجدران والأرضيات والأسقف وحتى العناصر المعمارية كالأعمدة والقباب وغيرها، أما الباقين ومنهم الرحالة الإنجليزي سايولف فقد اهتم بالربط بين الأحداث التاريخية والمبنى أكثر من اهتمامه بالعمارة والفن، وكذلك الرحالة فيتلوس الذي غلب على وصفه الطابع الديني البحت.

ومن الجدير ذكره هنا، أن من الرحالة من تعامل مع الأماكن التي زارها وكأنه يعرفها منذ سنوات عديدة، فأصبح يعيش أحداثها القديمة بصورة حقيقية، رغم وجود مئات السنين بين وصف الكتب المقدسة لها، وبين حالها القائم أثناء الزيارة، ولم يعتمد أحد من الرحالة على إثبات أي تطابق بين الأثر المذكور في الكتب، وبين المعلم المثبت في الواقع، وهذا ما جعلهم يخطؤون في الكثير من وصفهم للمباني وخاصة الإسلامية منها، كما أن هناك بعض الرحالة قد قاموا بتجاهل آثار وعمارة غيرهم من شعوب المنطقة، كعمارة المسلمين في بيت المقدس على سبيل المثال، فوصفوا تلك العمائر وصفا يتلاءم مع كتبهم المقدسة متجاهلين الحقائق التاريخية والطرز المعمارية الواضحة بمحاكاتها لتاريخ و ديانة غيرهم، حيث يلاحظ اقتصار الوصف على الأحداث التاريخية المرتبطة بالمسيحية في بداية نشأتها، والتي تعتبر في الحقيقة بعيدة كل البعد عن الواقع، كما لوحظ إهمال الشكل والطراز المعماري الإسلامي الواضح لمختلف المباني المعنية بالوصف.

وفي النهاية ورغم كل ما سبق، لا نستطيع أن ننكر الفضل الذي قام به هؤلاء الرحالة على اختلاف أجناسهم ومعتقداتهم وانتماءاتهم الدينية والعرقية،وذلك في وصفهم للأماكن في مختلف بقاع العالم، ومنها فلسطين وبيت المقدس، سواء اتفقنا أواختلفنا معهم، فقد شكلت كتبهم مصدراً تاريخياً، معمارياً، فنياً، هاماًللباحثين في مختلف مجالات التاريخ القديم، كما أوجدتللمؤرخين والكتاب والمعماريين وغيرهم من المهتمين بشؤون الحضارات وعمارتها، ونشأتها، وطرق معيشتها، البنية الأساسية في دراسة كل ما رغبوا به، فكانت حجر أساس لكل ما سبق ذكره،وبالتالي لم يستطع أحد إهماله أو الاستغناء عنه قطعياً.

Abstract

The Architecture of Al-Aqsa Mosque and the Dome of the Rock in Jerusalem Through the books of Western travelers

By Magdy Muhammad Abu Obaid

The Holy Land in general and the Holy Sepulcher suffered particularly during the Crusades which extended between (491h/1099a.d – 582h/1187a.d), from the persecution and looting comprising people and stone, so the injustice and oppression in various fields. This situation was reflected in the building and construction of the holy city of Jerusalem, where it suffered from systematic attempts to obliterate its Sacred Islamic religious buildings, and sabotage operations inside and outside it, as well as other buildings have been changed in their names and features and architectural elements.This study explain the extent of the destroying and damaging ofthe Islamic religious buildings.

Due to the lack of the architectural sources that issued during that period, this study relied on the literature of the trips, which consider one of the most important sources that talked about the architecture of Al-Aqsa Mosque, and The Dome of the Rock, in different times, especially in the Crusades occupation of the country.The study also focused on the western trips in Particular, because these tripsknown well during the time of the Crusader rule of the region between (491h/1099a.d – 565h/1070a.d).The western travellers and pilgrims visited the city of Jerusalem through the adjudging of their masters,consequentlythese journeys gave us their views and real ideas about the city and its architecture, without any bad effects from any Muslim ruler or Muslim Shepherds.

الهوامش والمصادر

[1]– الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الكرخي، ت:(346هـ/957م)، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، لبنان، 2004م، ص57.

[2]– القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، ت: (682هـ/1283م) دار صادر، بيروت، لبنان، بدون تاريخ، ص 159.

[3]– ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، ت:(280هـ/893م)، المسالك والممالك، دار صادر عن مطبعة أفست ليدن، بيروت، لبنان، 1889م، ص78؛ اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب، ت:(284هـ/897م)، البلدان،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002م، ص166، 167، وسيشار إليه لاحقاً (اليعقوبي، البلدان).

[4]– العليمي، مجير الدين عبدالرحمن بن محمد العمري المقدسي الحنبلي، ت: (928هـ/1522م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مكتبة المحتسب، عمان، 1973م، ج1، ص6، 7، وسيشار إليه لاحقاً (العليمي، الأنس الجليل).

[5]– **اورشليم** : تلفظ بالعبرانية **(يروشالايم)** أو **(اورشليم)**، بشين معجمة وتشديد اللام ، وقد وردت بالتوراة اكثر من (680 مرة)، وهي مشتقة من التسمية الكنعانية الأصلية **(اوروشالم)**، وتعني مدينة السلام،....، المرعشلي، احمد، وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، دمشق، سوريا، ط1، 1984م، ج3، ص 510، وسيشار إليه لاحقاً (المرعشلي، الموسوعة الفلسطينية).

[6]– البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي، ت:(487هـ/1094م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط3، 1982م، ج2، ص502 / ج3، ص807.

[7]– المعنى هنا عدم جواز إطلاق اسم الحرم على المسجد الأقصى المبارك وذلك من نواحي فقهية فقط، حيث أن للحرم شروطاً وقوانين لا تنطبق على المسجد الأقصى المبارك، انظر: عمر، عبد الله معروف، المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،،ط1، 2009م، ص37، وسيشار إليه لاحقاً (عمر، المسجد الأقصى).

[8]– البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، ت: (256هـ/870م)،صحيح البخاري، ترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، 2010م، رقم: 3366، ص401.

[9]– المرعشلي، الموسوعة الفلسطينية، ج3، ص 508.

[10]– المرجع نفسه، ج3، ص510.

[11] –Aamiry, M A. Jerusalem "Arab Origins And Heritage", Longman Group, London, UK, 1978, P1, Later (Aamiry, Jerusalem Arab Origins And Heritage).

[12] –Rosovsky, Nitza, City Of the Great King "Jerusalem From David to the Present", Harvard University press, USA, 1996, P11, Later (Rosovsky, Jerusalem From David to the Present).

[13]–Aamiry, Jerusalem Arab Origins And Heritage, P6.

[14]– المرعشلي، الموسوعة الفلسطينية،ج3، ص510؛ Rosovsky, Jerusalem From David to the Present, P11

[15] –Rosovsky, Jerusalem From David to the Present, P12.

[16]– علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، بيروت، لبنان، 2001م، ج1، ص350، وسيشار إليه لاحقاً (علي، المفصل في تاريخ العرب)

[17]–Smith, George Adam, Jerusalem "The Topography , Economics, And History" from the Earliest Times to A.D 70, Hodder & Stoughton, London, UK, Vol II, P 350, Later (Smith, Jerusalem from the Earliest Times).

[18]– المرجع نفسه، ص372.

[19]– علي، المفصل في تاريخ العرب، ج3، ص11.

- [20]www.coptichistory.org.(تم إعادة الرسم من قبل الباحث) ،

[21] –Aamiry, Jerusalem Arab Origins And Heritage, P46.

[22] –Aamiry, Jerusalem Arab Origins And Heritage, P46. المرعشلي، الموسوعة الفلسطينية، ص511،

[23] –Smith, Jerusalem from the Earliest Times to A.D 70, 105

[24] –Kenyon, Kathleen M., Digging Up Jerusalem, Ernest Benn Limited, London, UK, 1974, PP 45,49, Later (Kenyon Digging Up Jerusalem).

[25]–www.coptichistory.org.(تم إعادة الرسم من قبل الباحث) ،

[26] –Smith, Jerusalem from the Earliest Times to A.D 70, 175

[27] –Sicker, Martin, Between Rome and Jerusalem 300 years of Roman - Judaean Relations, Praeger Publishers, USA, 2001, P183.

[28]– **الإمبراطور قسطنطين (Caesar Constantine)**: هو إمبراطور روما العظيم (272م – 337م)، ولد في مدينة (نيشش)، أو ما يعرف اليوم بمدينة (نيش) في صربيا، وقد عرف باسم قسطنطين الأول، وحكم بين عامي (306م–337م)، وكان ضابطاً في الجيش الروماني، وقد اعتنق الديانة المسيحية، ووالدته الإمبراطورة هيلينا، وقد اشتهر بلقب قسطنطين العظيم (Constantine The great)، انظر:

Chris, Scarre, Chronicle Of The Roman Emperors, Thames & Hudson, London, UK, 2000, p214.

[29] –www.coptichistory.org.(تم إعادة الرسم من قبل الباحث) ،

[30]–اليعقوبي، البلدان، ص167.

[31]– ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، ت:(597هـ/1200م)، فضائل القدس، تحقيق: جبرائيل سليمان الجبور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط2، 1980م، ص122، وسيشار إليه لاحقاً (ابن الجوزي، فضائل القدس).

[32]–صلى الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ خارج كنيسة القيامة، وقد اتخذ المسلمون مسجداً في الموقع الذي صلى فيه سمي بمسجد عمر أو جامع عمر، انظر: طقوش، محمد سهيل، تاريخ الخلفاء الراشدين " الفتوحات والإنجازات السياسية"، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2003م، ص279.

[33]–ابن الجوزي، فضائل القدس، ص123.

[34]– المرعشلي،الموسوعة الفلسطينية، ج3، ص511.

[35]–عمر، المسجد الأقصى، ص97.

[36]–المرجع نفسه، ص106.

[37]–المرعشلي،الموسوعة الفلسطينية، ج3، ص512.

[38]–العليمي، الأنس الجليل، 304، 305.

[39]– المصدر نفسه، ص307.

[40]–ابن الجوزي، فضائل القدس، ص125.

[41] –Kostick, Conor, The Siege of Jerusalem 1099, Continuum for Publishing, London, UK, p115.

[42]–الصلابي، علي محمد محمد، الدولة الفاطمية، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2006م، ص143.

[43]–Ulwan, Abdullah Nasih, Salah Ad-Din Al-Ayyubi " Hero of The Battle of Hattin and liberator of Jerusalem from the Crusades", Dar Al-salam Publisher, Cairo, Egypt, 2002, P72.

[44]–Singer, Lynette, The Minbar of Saladin, Thames & Hudson Ltd, London, UK, 2008, P35. Later (Singer, The Minbar of Saladin).

[45]–فريد بك، محمد احمد فريد، تاريخ الدولة العليا العثمانية، تحقيق: إحسان فتحي، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط1، 1981م، ص96، وسيشار إليه لاحقاً (فريد بك، تاريخ الدولة العثمانية).

[46]–المرجع نفسه، ص718.

[47]– المرعشلي،الموسوعة الفلسطينية، ج3، ص512.

[48]– **الحروب الصليبية (Crusades Wars)**:هي حركة استعمارية نبعت من الغرب الأوروبي في العصور الوسطى، واتخذت شكلاً هجومياً حربياً على المشرق الإسلامي، وكان مصدرها الرئيسي ناتجاً عن الأوضاع الفكرية والاقتصادية والاجتماعية التي سادت أوروبا في ق(5هـ/11م)، واتخذت من استغاثة المسيحيين في الشرق الأوسط ستاراً دينياً لها، كما لعب الصراع بين البابوية والمشرق الإسلامي عام (1076م) دوراً هاماً في وقوعها، انظر: توديبود، بطرس، تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ترجمة: حسين محمد، دار المعرفة، القاهرة، مصر، ط1، 1998م، ص15.

[49]– عوض، محمد مؤنس، الرحالة الأوروبيون في مملكة بيت المقدس الصليبية، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر ، ط1، 1992م، ص17، وسيشار إليه لاحقاً (عوض، الرحالة الأوروبيون).

[50]– زيادة، نقولا، الرحالون المسلمون والأوروبيون إلى الشرق العربي في العصور الوسطى، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط1، 2010م ، ص48. وسيشار إليه لاحقاً (زيادة، الرحالة)؛ عوض، الرحالة الأوروبيون، ص16.

[51]– **الأسقف فرميليان (Saint Firmilian)** : أسقف وقديس الكنيستين الأرثوذكسية الشرقية، والكنيسة الكاثوليكية الرومية، توفي عام (269م)، عاش في قبرص **(Cyprus)**، وعين أسقف لقيصرية مازاكا **(Mazaqa)** منذ عام (232م)، وعمل على إعادة تعميد الزنادقة وإنقاذ المسيحيين المضطهدين في زمن الإمبراطور الروماني ديكيوس (Decius)، وقد تم طرده من قبل البابا ستيفنالأول (Steven I) من منصبه نظراً لأفعاله، فترك قبرص وجاء إلى الإسكندرية لإكمال دراسته، وزار الأراضي المقدسة حينها واطلع على أثارها وبنائها، وكان فرميليان معارضاً شديداً للبابا نوفاتيان (Novatian)، حيث واجه العديد من المشاكل مع أساقفة قبرص بسبب اعتقاداته الدينية، وبقي على ذلك لحين وفاته، انظر:

Chapman, John. "Firmilian." The Catholic Encyclopedia. Vol. 6. New York: Robert Appleton Company, 1909. 23 Jan. 2013, p 73.

[52] – **كبادوكيا (Cappadocia)**: تلفظ باللغة العربية (قبادوقيا) بكسر الدال، وتقع بمنطقة أسيا الصغرى (تركيا الحديثة) بالقرب من أرمينيا، في منطقة نوشهر، انظر: العمري، شهاب الدين، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي، ت: (749هـــ/1348م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار،المجمع الثقافي، أبوظبي، الإمارات العربية، ط1، 2002م، ج22، ص282؛ www.ar.m.wikipedia.org/wiki/Cappadocia

[53]– **سانت الكسندر (Saint Alexander)**: توفي عام (251م)، كان قسيس وأسقف الكنيستين الأرثوذكسية الشرقية، والكنيسة الكاثوليكية الرومية، وقد مات أثناء الاضطهاد الذي تعرض له على يد الإمبراطور الروماني ديكيوس **(Decius)**، وقد سجن القديس الكسندر في عهد الإمبراطور الروماني الكسندر سيفرس **(Alexander Severus)** بسبب إيمانه العميق ودفاعه عن النصرانية، وبعد الإفراج عنه ذهب إلى القدس، وكان ممن لهم فضل في بناء مكتبة القدس، ثم سجن مرة أخري ومجموعة من الأساقفة حتى مات في السجن،انظر:

Christie, Albany James, & Others, Dictionary of Greek and Roman Biographyand Mythology, "Alexander", Little Brown and Company, Boston, 1867, p 115.

[54]– عوض، الرحالة الأوروبيون، ص17.

[55]– المرعشلي، الموسوعة الفلسطينية،ج3، ص 571.

[56]– **القديس جيروم (Saint Jerome)**: ولد سنة (242م)، ودرس في روما، وفي عام (375م) اتجه للعيش في أراضي بلاد الشام، وعاش بين مجموعة من الرهبان، وكان من أكثر رجال الكنيسة علماً وثقافة، ولهذا السبب استدعاه البابا دماسيوس (Damascus) إلى روما لترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة اللاتينية، وزار بيت لحم في فلسطين وتوفي فيها عام (420م)، انظر:

Edcy, Amer, St JEROME, Vol XVI, United States Of America, 1985, P 23-24.

[57]– **مدينة انطاكية (Antiocheia)**: تقع في تركيا حالياً، وهي "مدينة عظيمة من أعيان المدن، على طرف بحر الروم بالشام، موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء، وهي مدينة ذات سور وفصيل، ولسورها ثلاثمائة وستون برجاً، يطوف عليها أربعة آلاف حارس من عند صاحب القسطنطينية، يضمنون حراستها سنة، ويستبدل بهم في السنة الثانية، وجعل كل برج طبقات أسفله مرابط الخيل، وأوسطه منزل الرجال، وكل برج كحصن عليه أبواب حديد، والمدينة دائرة نصفها سهلي ونصفها جبلي، انظر: القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (أبو عبد الله)، ت: (682هـــ/1283م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، لبنان، ص 150، وسيشار إليه لاحقاً (القزويني، أخبار البلاد).

[58]– **القديسة ايستوكيوم (Saint Eustochium)**: ولدت في مدينة روما عام (368م)، وكانت محبة للعلم، وقد تعلمت اللغة اليونانية، كما أنها درست اللغة العبرية، واهتمت بدراسة الكتاب المقدس، وتوفيت عام (419م) في مدينة بيت لحم، انظر: عوض، الرحالة الأوروبيون، ص20.

[59]–Farley, Lawrence R, Following Egeria, (A Visit To The Holy Land Through Time And Space), Ancient Faith Publisher, Indiana, USA, P8. Later (Farley, Egeria).

[60] –Farley, Egeria, P9

[61]– **مدينة ليون (Lugdunum)**: تقع في جنوب شرق فرنسا، وتبعد مسافة (470 كم) عن مدينة باريس (Paris) العاصمة، وقد كانت سابقا قاعدة مملكة قشتاله (Castilla)، وكانت مدينة عامرة، تزدهر بالتجارة، وقد فتحها القائد المسلم طارق بن زياد ت: (100هـــ/719م) في عام (94هـــ/713م)، انظر: الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني، ت: (560هـــ/1165م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1988م، ج2، ص731، وسيشار إليه لاحقاً (الإدريسي، نزهة المشتاق)؛ ww.ar.m.wikipedia.org/wiki/lyon

[62] –Wilkinson, John, Jerusalem Pilgrims before The Crusades, Oxbow Books, London, UK, 2015, P4. Later (Wilkinson, Jerusalem Pilgrims before The Crusades).

[63] –Wilkinson, Jerusalem Pilgrims before The Crusades, P5.

[64](**القديس بطرس الأيبيري (Saint Peter "The Iberian**–): عمل اسقفاً في جورجيا، واتبع المذهب المونوفيزيتي)، وهو مذهب الطبيعة الواحدة للسيد المسيح، وبسبب ذلك عانى من القمع والاضطهاد من قبل معارضيه، وقد Monophysite(

كتب سيرته رفيقه يوحنا رفوس في عام (500م)، ويعتقد انه مات في عام (491م)، انظر: عوض، الرحالة الأوروبيون، ص19؛ Wilkinson, Jerusalem Pilgrims before The Crusades, P8 ؛www.ar.m.wikipedia.org/wiki/peter_the_Iberian

[65]– **إيبريا (Iberia):** منطقة تقع شرق جورجيا (Georgia)، انظر: عوض، الرحالة الأوروبيون، ص19.

[66] –Rufus, John, The Lives Of Peter The Iberian Theodosius Of Jerusalem and the Monk Romanus, Edit by: Cornelia B. Horn, Society of Biblical Literature, Atlanta, USA, 2008, P44.

[67] –Wilkinson, Jerusalem Pilgrims before The Crusades, P8

[68]– **أركولف(Arculf):** مطران من فرنسا، زار بلاد الشام في عام (49هـ/670م)، وأقام في بيت المقدس نحو تسعة اشهر، ودون رحلته راهب إنجليزي يدعى أدمنان (Adomnan) الذي عمل بمنصب رئيس الدير في لونا (Lona) بين عامي (57هـ/679م – 82هـ/704م)، حيث أضاف إليها بعض الأخبار من رحلات أخرى، وتحدث أركولف في رحلته عن ثلاثة مناطق هي: بيت المقدس والأراضي المقدسة، مصر، والقسطنطينية، انظر: زيادة، نقولا، رواد الشرق العربي في العصور الوسطى، القدس، فلسطين، 1943م، ص 51–53.

[69] –Thomas, Wright, Early Travels In Palestine, London, UK, 1848, P 8, Later (Thomas, Early Travels).

[70] –Arculfus, Pilgrimage of Arculfus in the Holy Land, Translated by: James Rose Macpherson,Hanover Square, London, UK, 1895, p1, Later (Arculfus, Pilgrimage)

[71] –Arculfus, Pilgrimage, P12.

[72]– زيادة، الرحالة، ص103.

[73] –Thomas, Early Travels, P13.

[74] –Willibald, The Hodceporiconof Saint Willibald, Translated by: Canon Brownlow, Hanover Square, London, UK, 1891, p Vii, Later (Willibald, Hodceporicon).

[75]– **الرحالة ويلبالد (Willibald):** غادر ويلبالد إنجلترا متوجها إلى مدينة روما في عام (720م)، ومكث فيها ثلا ث سنوات، ثم توجه إلى بيت المقدس، وبعد انتهاء رحلته عاد إلى بافاريا وعمل بها اسقف في مدينة ايخستات (Eichstatt) في بافاريا (جمهورية ألمانيا)، حتى توفي فيها، انظر: Wilkinson, Jerusalem Pilgrims before The Crusades, P22.؛ عوض، الرحالة الأوروبيون، ص21.

[76] –Willibald, Hodceporicon, P10.

[77]– زيادة، الرحالة، ص104.

[78]– **برنا رد الحكيم (Bernard The Wise)**: راهب من فرنسا، يعتقد أن رحلة الرحالة كانت بين عامي (250هـ/864م – 256هـ/870م)، حيث توجه إلى إيطاليا ومنها إلى مصر، ثم ذهب إلى الأراضي المقدسة، وبعدها عاد إلى فرنسا، كما صحبه بالرحلة عدد من الرهبان، انظر:

Dutton, Paul Edward, Bernard The Pilgrim, University of Toronto Press, Toronto, Canada, 2001, PP 473 - 478.

[79] –Thomas, Early Travels, p23.

[80]– زيادة، الرحالة، ص104؛ Thomas, Early Travels, P23.

[81]– **مدينة باري (Bari):** مرفئ إيطالي على بحر الأدرياتيك **(Adriatic)**، "وكانت مراكب مدينة باري تسافر إلى موانى الشام قبل الحرب الصليبية، ووقتها عقد أمراء (سالرن ونابل وجايت وأمالفي في عام (261هـ/875م) معاهدة مع العرب، كما عقد القائد صلاح الدين الأيوبي ت:(589هـ/1193م) وجمهورية بيزا (Pisa) معاهدة تجارية مؤرخة في عام (569هـ /1172م) منح بها البيزانيين عدة امتيازات خاصة بالتقاضي والمملكة، وبعد فترة طويلة حصل الفلورنتيون أهل فلورنسه (Florentine) من قايتباي ت: (901هـ/1496م)سلطان مصر والشام على عدة امتيازات وكانت هاتان المعاهدتان من أوائل ما وضع من الامتيازات الأجنبية للأوربيين في الشرق وكانالمقصد منها ترويج التجارة الصادرة والواردة، انظر: كرد علي، محمد بن عبدالرزاق بن محمد، خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق، سوريا، ط3، 1983م، ج4، ص244.

[82]– عوض، الرحالة الأوروبيون، ص22.

[83] –Thomas, Early Travels, P24.

[84]–Edgington, Susan B. History of the Journey to Jerusalem, Oxford University Press, London, UK, 2007, pXXI, Later (Edgington, the Journey to Jerusalem).

[85] –Edgington, the Journey to Jerusalem, P: XVII.

[86]– سايولف، وصف رحلة الحاج سايولف لبيت المقدس والأراضي المقدسة (1102م – 1103م)، ترجمة: سعيد عبد الله البيشاوي،دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1997م، ص5، وسيشار إليه لاحقاً (سايولف، الرحلة).

[87]–Mylod, Elizabeth J. Latin Christian Pilgrimage in the Holy Land (1187-1291), Doctor of Philosophy Thesis, University of Leeds (Institute for Medieval Studies), Leeds, UK, 2013, p5, Later (MylodChristian Pilgrimage).

[88]– عوض، الرحالة الأوروبيون، ص42؛ Thomas, Early Travels,PP 31.

[89]– سايولف، الرحلة، ص7.

[90]– الراهب، دانيال، رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الديار المقدسة(1106–1107م)، ترجمة: سعيد عبد الله البيشاوي، وآخرون، تقديم: عفيف عبد الرحمن، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2003،1م، ص 23، وسيشار إليه لاحقاً (الراهب، في الديار المقدسة).

[91] –Yeager, Suzanne M. Jerusalem in Medieval Narrative, Cambridge University Press, Edinburgh Building, Cambridge, UK, 2008, p111.

[92]– عوض، الرحالة الأوروبيون، ص73؛ MylodChristian Pilgrimage, P121

[93]– المرجع نفسه، ص76.

[94]– الراهب، في الديار المقدسة، ص 23.

[95]– **الملك بلدوين الأول (Baldwin I)**: هو أول ملك لاتيني يحكم مملكة بيت المقدس في العهد الصليبي، ودام حكمه ثمانية عشر عاماً، وقد عاش في بيت المقدس منذ عام (494هـ/1100م)، انظر : البيشاوي، سعيد، نابلس – الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية في عصر الحروب الصليبية (492هـ/1099م – 690هـ/1291م)، عمان، الأردن، ط1، 1991م، ص 52–71.

[96]– عوض، الرحالة الأوروبيون، ص104.

[97]–Fetellus, Saint Fetellus Circa 1130 A.D, Translated by: James Rose Macpherson,Hanover Square, London, UK, 1896, p1, Later (Fetellus, The Journey).

[98]– (الشماس) الشَّديد الشموس وَمن يقوم بِالْخدمَةِ الكنسية ومرتبته دون القسيس، انظر: الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، ت: (1205هـ/1790م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، القاهرة، مصر، ج25، ص124.

[99]– فيتلوس، وصف الأراضي المقدسة في فلسطين، ترجمة: سعيد عبد الله البيشاوي، دار دروب الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011م، ص21، وسيشار إليه لاحقاً (فيتلوس، وصف الأراضي المقدسة).

[100] –Fetellus, The Journey, P Vii.

[101]– عوض، الرحالة الأوروبيون، ص104.

[102]– المرجع نفسه، ص124.

[103]– فورزبورغ، يوحنا، وصف الأراضي المقدسة في فلسطين، ترجمة: سعيد عبدالله البيشاوي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1997م، ص14، وسيشار إليه لاحقاً (فورزبورغ، وصف الأراضي المقدسة).

[104]–المصدر نفسه، ص15.

[105]– المصدر نفسه، ص14، هامش (1).

[106]– **عبدالملك بن مروان:** أبو الوليد بن الحكم الأموي القرشي، من أعظم خلفاء بني أمية، (26هـ/646م– 86هـ/705م)، هو أول من صك الدنانير في الإسلام، وأول من نقش بالعربية عليها، وقد نقلت في أيامه الدواوين من الفارسية والروميّة إلى العربية، وضبطت الحروف بالنقط والحركات، وله العديد من الإنجازات في العمارة، انظر، الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، كتاب الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، 2002م، ج4، ص165، وسيشار إليه لاحقاً (الزركلي، الأعلام).

[107]– عمر، المسجد الأقصى، ص99.

[108]– البهنسي، عفيف، الفن الإسلامي، دار طلاس، دمشق، سوريا، ط2، 1998م، ص142، وسيشار إليه لاحقاً (البهنسي، الفن الإسلامي).

[109] –www.alaqsa-online.net

[110]– هناك منادعىزوراً من المستشرقين أن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان بنى قبة الصخرة بهذا الجمال والإتقان رداً على وجود عبدالله بن الزبير في مكة، واتصاله مع الحجاج المسلمين، وبالتالي أراد عبدالملك تحويل الحج إلى القدس بدلاً من مكة، فقام بالبناء والعمران فيها، انظر: كريزويل، ك، الآثار الإسلامية الأولى، دار قتيبة، دمشق، سوريا، ط2، 2007م، ص25، وسيشار إليه لاحقاً (كريزويل، الآثار الإسلامية).

[111]– الريحاوي، عبد القادر، العمارة في الحضارة الإسلامية، منشورات جامعة الملك عبد العزيز، جدة، السعودية، ط1، 1990م، ص41، وسيشار إليه لاحقاً (الريحاوي، العمارة)، البهنسي، الفن الإسلامي، ص144.

[112]– كريزويل، الآثار الإسلامية، ص25.

[113]– خلوصي، محمد، المساجد عمارة وطراز وتاريخ، مطابع سجل العرب، القاهرة، 1998م، ص89، وسيشار إليه لاحقاً (خلوصي، المساجد).

[114]– البهنسي، الفن العربي، ص59.

[115]– كريزويل، الآثار الإسلامية، ص26.

[116]– الكتف هو دعامة حائط أو مبنى أو باب أو عقد، انظر: غالب، عبد الرحيم، موسوعة العمارة الإسلامية، جروس برس، بيروت، لبنان، 1986م، ص323، وسيشار إليه لاحقاً (غالب، موسوعة العمارة).

[117]– مصطفى، صالح لمعي، القباب في العمارة الإسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ، ص19، وسيشار إليه لاحقاً (مصطفى، القباب)؛ البهنسي، الفن الإسلامي، ص145.

[118] –Grabar, Oleg, & Others, Dome of the Rock, Thames & Hudson, London, UK, 1996, P115, Later (Grabar, Dome of the Rock).

[119]– الريحاوي، العمارة، ص48.

[120]– المرجع نفسه، ص43.

[121]– **قبة الصخر المشرفة:** ذكرت أيضاً باسم مقدس السيد، انظر: الفني، إبراهيم، المسجد الأقصى والصخرة المشرفة، منشورات وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2007م، ص193، وسيشار إليه لاحقاً (الفني، المسجد الأقصى).

[122]– سايولف، الرحلة، ص30.

[123]– **سيجنا:** في النسخة الإنجليزية لرحلة الحاج دانيال الراهب ظهرت الجملة التالية And This Church is 30 fathoms in length" وتعني أن هذه الكنيسة (كنيسة اقدس المقدسات) تبلغ من الطول 30 قامة، والقامة هي وحدة قياس قديمة تستخدم في المياه والآبار، وهي (المسافة بين قدم الرجل إلى أعلى هامته)، وتساوي (6 أقدام= 1.78م)، وبالتالي: سيجنا = قامه، انظر: www.webbmatte.se/show_asset؛ (الباحث)

[124]– الراهب، في الديار المقدسة، ص60.

[125]– **عمر:** المقصود هنا الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث بين دانيال الراهب أن الخليفة عمر هو من بنى كنيسة قدس الأقداس، انظر: الراهب: في الديار المقدسة، ص61، هامش (5).

[126]– فيتلوس، وصف الأراضي المقدسة، مصدر سابق، ص30.

[127]– الساكف: العتبة العليا، وهي حجرة مستطيلة الشكل، قليلة الارتفاع، انظر: غالب، موسوعة العمارة، ص50.

[128]– فورزبورغ، وصف الأراضي المقدسة، ص47 – 49.

[129]– البهنسي، عفيف، الفن العربي الإسلامي في بداية تكوينه، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1983م، ص71، وسيشار إليه لاحقاً (البهنسي، الفن العربي).

[130] –Kroyanker, David, Jerusalem Architecture, Tauris Park Books, London, UK, 1994, P32, Later (Kroyanker, Jerusalem Architecture).

[131]– البهنسي، الفن الإسلامي، ص149.

[132]–**الخليفة المهدي**: هو محمد بن عبد الله المنصور بن محمد، ابن علي العباسي، أبو عبد الله، المهدي باللّه: من خلفاء الدولة العباسية في العراق، (127هـ/ 744م – 169هـ – 785م)، وهو والد الخليفة العباسي هارون الرشيد ويقال انه توفي مسموماً، انظر: الزركلي، الأعلام، ج6، ص231.

[133]– الريحاوي، العمارة، ص34؛ الفني، المسجد الأقصى، 149، كريزويل، الآثار الإسلامية، ص205.

[134]– الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، ت:(241هـ/855م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: السيد أبو المعاطي النوري، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ج2، ص341.

[135]– لعل سبب اتخاذ المساجد وخصوصاً في المشرق الإسلامي للشكل المستطيل بالاتجاه العرضي يعود لهذا الحديث النبوي الشريف.(الباحث)

[136]–Grabar, Oleg, The Shape of the Holy " Early Islamic Jerusalem", Princeton University Press, New Jersey, USA, 1996, P135, Later (Grabar, The Shape of the Holy).

[137]– الريحاوي، العمارة، ص37؛ البهنسي، الفن العربي، ص71، الفني، المسجد الأقصى، ص131.

[138] –Grabar, The Shape of the Holy, P118.

[139]– الريحاوي، العمارة، ص34، الفني، المسجد الأقصى، ص149.

[140]– الريحاوي، العمارة، ص34، كريزويل، الآثار الإسلامية، ص206.

[141]– عزب، خالد، وآخرون، الحرم القدسي الشريف، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2010م، ص32، وسيشار إليه لاحقاً (عزب، الحرم القدسي).

[142]– الريحاوي، العمارة، ص36، كريزويل، الآثار الإسلامية، ص203، عزب، الحرم القدسي، ص30.

[143] –Kroyanker, Jerusalem Architecture

[144]– عزب، الحرم القدسي، ص33.

[145]– ورقة الأكانتس: الاكانتس، من الزخارف النباتية الجميلة التي استمرت من العصر الإغريقي وحتى العصر الإسلامي، وهي نبتة تنمو في جنوب أوروبا لها أوراق سنبلة مخرمة، وتلفظ باليونانية الأقنثة (Acanthe)، انظر: WWW.ar.Wikipedia.org

[146]– البهنسي، الفن العربي، ص75، عزب، الحرم القدسي، ص36، 37.

[147]– عزب، الحرم القدسي، ص31.

[148] –WWW.M.Marefa.org

[149]– سايولف، الرحلة، ص32.

[150]– الراهب، في الأراضي المقدسة، ص62؛ الفني، المسجد الأقصى، ص193.

[151]– ذكر الرحالة دنيال الراهب بأن البوابة الرئيسية للمسجد الأقصى المبارك أو ما يدعى (قصر سليمان) تسمى (البوابة الجميلة)،وانها تحتوي على زخارف متنوعة ....، الخ، وفي وصف الرحالة سايولف ذكر بوابة تسمى الجميلة، ووصفها بنفس الصفات، حيث ذكر أنها مغطاه بالفسيفساء والزخارف الملونة، وبالتالي يتبين هنا أن البوابة الجميلة كان المقصود بها عند سايولف هي بوابة المسجد الأقصى (معبد سليمان) وليس قبة الصخرة كما ذكر في الكتب العربية المترجمة (الراهب، في الديار المقدسة، ص162، الملحق الثالث)، ويعود السبب في ذلك إلى أن الرحالة سايولف ذكر أن هذه البوابة **مقابلة** للمعبد، دون ذكر اسم المعبد،

فمن الممكن أن يكون قصده أنها مقابله لمعبد الرب وهو قبة الصخرة، ولأن المدة الزمنية بين رحلتي سايولف ودانيال الراهب ليست طويلة، حيث أنها لا تتعد أربع سنوات، يمكن اعتماد وصف الرحالة دانيال الراهب كونه كان أكثر دقة في وصف المباني، وذكر أسمائها وصفاتها، وبالتالي يمكن اعتبار أن البوابة الجميلة تعود للمسجد الأقصى (معبد/قصر سليمان) وليس لقبة الصخرة (معبد السيد). (الباحث)

[152]– فيتلوس، وصف الأراضي المقدسة، ص93.

[153]–فورزبورغ، وصف الأراضي المقدسة، ص51.

[154]– سايولف، الرحلة، ص25.

[155]–الراهب، في الديار المقدسة، ص60.

[156]– فورزبورغ، وصف الأراضي المقدسة، ص51.

[157]– فورزبورغ، وصف الأراضي المقدسة، ص14، هامش (1).

[158]– الراهب: في الديار المقدسة، ص61، هامش (5).

المصادر والمراجع

❖ **المصادر العربية:**

- الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، ت: (560هـ/1165م)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1988م.
- الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الكرخي، ت: (346هـ/957م)، **المسالك والممالك**، دار صادر، بيروت، لبنان، 2004م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، ت: (256هـ/870م)، **صحيح البخاري**، ترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، 2010م.
- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي، ت: (487هـ/1094م)، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط3، 1982م.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، ت: (597هـ/1200م)، **فضائل القدس**، تحقيق: جبرائيل سليمان الجبور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط2، 1980م.
- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، ت: (280هـ/893م)، **المسالك والممالك**، دار صادر عن مطبعة أفست ليدن، بيروت، لبنان، 1889م.
- الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، ت: (1205هـ/1790م)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، القاهرة، مصر، بدون تاريخ.
- الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، ت:(241هـ/855م)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: السيد أبو المعاطي النوري، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
- العليمي، مجير الدين عبدالرحمن بن محمد العمري المقدسي الحنبلي، ت: (928هـ/1522م)، **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، مكتبة المحتسب، عمان، الأردن، 1973م.
- العمري، شهاب الدين، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي، ت: (749هـ/1348م)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، المجمع الثقافي، أبوظبي، الإمارات العربية، ط1، 2002م.
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، **آثار البلاد وأخبار العباد**، ت: (682هـ/1283م) دار صادر، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب، ت: (284هـ/897م)، **البلدان**،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002م.

❖ **المراجع العربية:**

- البهنسي، عفيف، **الفن الإسلامي**، دار طلاس، دمشق، سوريا، ط2، 1998م.
- البهنسي، عفيف، **الفن العربي الإسلامي في بداية تكوينه**، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1983م.
- البيشاوي، سعيد، **نابلس–الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية في عصر الحروب الصليبية (492هـ/1099م – 690هـ/1291م)**، عمان، الأردن، ط1، 1991م.

- خلوصي، محمد، **المساجد عمارة وطراز وتاريخ**، مطابع سجل العرب، القاهرة، مصر، 1998م.
- الريحاوي، عبد القادر، **العمارة في الحضارة الإسلامية**، منشورات جامعة الملك عبد العزيز، جدة، السعودية، ط1، 1990م.
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، **كتاب الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، 2002م.
- زيادة، نقولا، **الرحالون المسلمون والأوروبيون إلى الشرق العربي في العصور الوسطى**، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط1، 2010م.
- زيادة، نقولا، **رواد الشرق العربي في العصور الوسطى**، القدس، فلسطين، 1943م.
- الصلابي، علي محمد محمد، **الدولة الفاطمية**، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2006م.
- طقوش، محمد سهيل، **تاريخ الخلفاء الراشدين " الفتوحات والإنجازات السياسية"**، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2003م.
- علي، جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار الساقي، بيروت، لبنان، 2001م.
- عمر، عبد الله معروف، **المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،،ط1، 2009م.
- عزب، خالد، وآخرون، **الحرم القدسي الشريف**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2010م.
- عوض، محمد مؤنس، **الرحالة الأوروبيون في مملكة بيت المقدس الصليبية**، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط1، 1992م.
- غالب، عبدالرحيم، **موسوعة العمارة الإسلامية**، جروس برس، بيروت، لبنان، 1986م.
- فريد بك، محمد احمد فريد، **تاريخ الدولة العليا العثمانية**، تحقيق: إحسان فتحي، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط1، 1981م.
- الفني، إبراهيم، **المسجد الأقصى والصخرة المشرفة**، منشورات وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2007م.
- المرعشلي، احمد، وآخرون، **الموسوعة الفلسطينية**، دمشق، سوريا، ط1، 1984م.
- مصطفى، صالح لمعي، **القباب في العمارة الإسلامية**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
- كرد علي، محمد بن عبدالرزاق بن محمد، **خطط الشام**، مكتبة النوري، دمشق، سوريا، ط3، 1983م.

❖ **المصادر الأجنبية المترجمة:**

- توديبود، **بطرس، تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس**، ترجمة: حسين محمد، دار المعرفة، القاهرة، مصر ، ط1، 1998م.
- الراهب، دانيال، **رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الديار المقدسة (1106–1107م)**، ترجمة: سعيد البيشاوي، وآخرون، تقديم: عفيف عبدالرحمن، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2003م.
- سايولف، **وصف رحلة الحاج سايولف لبيت المقدس والأراضي المقدسة (1102م – 1103م)**، ترجمة: سعيد عبدالله البيشاوي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1997م.
- فورزبورغ، يوحنا، **وصف الأراضي المقدسة في فلسطين**، ترجمة: سعيد عبدالله البيشاوي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1997م.
- فيتلوس، **وصف الأراضي المقدسة في فلسطين**، ترجمة: سعيد عبد الله البيشاوي، دار دروب الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011م.
- كريزويل، ك، **الآثار الإسلامية الأولى**، دار قتيبة، دمشق، سوريا، ط1، 1984م.

English Recourses

*****-Arculfus, **Pilgrimage of Arculfus in the Holy Land**, Translated by: James Rose Macpherson,Hanover Square, London, UK, 1895**.**

*- Fetellus, **Saint Fetellus Circa 1130 A.D**, Translated by: James Rose Macpherson,Hanover Square, London, UK, 1896.

*- Rufus, John, **The Lives Of Peter The Iberian Theodosius Of Jerusalem and the Monk Romanus**, Edit by: Cornelia B. Horn, Society of Biblical Literature, Atlanta, USA, 2008.

*-Willibald, **The Hodceporicon of Saint Willibald**, Translated by: Canon Brownlow, Hanover Square, London, UK, 1891.

English References

*****- Aamiry, M A. **Jerusalem "Arab Origins And Heritage",** Longman Group, London, UK, 1978.

*- Chris, Scarre, **Chronicle Of The Roman Emperors**, Thames & Hudson, London, UK, 2000.

*- Christie, Albany James, & Others, **Dictionary of Greek and Roman Biographyand Mythology, "Alexander"**, Little Brown and Company, Boston, 1867.
*- Dutton, Paul Edward, **Bernard The Pilgrim**, University of Toronto Press, Toronto, Canada, 2001.
*- Edcy, Amer, **St JEROME**, Vol XVI, United States Of America, 1985.
*- Edgington, Susan B. **History of the Journey to Jerusalem**, Oxford University Press, London, UK, 2007.
*- Farley, Lawrence R, **Following Egeria, (A Visit To The Holy Land Through Time And Space)**, Ancient Faith Publishing, Indiana, USA.
*- Grabar, Oleg, & Others, **Dome of the Rock**, Thames & Hudson, London, UK, 1996.
***-**Grabar, Oleg, **The Shape of the Holy " Early Islamic Jerusalem",** Princeton University Press, New Jersey, USA, 1996.
*- Kenyon, Kathleen M., **Digging Up Jerusalem**, Ernest Benn Limited, London, UK, 1974.
*- Kostick, Conor, **The Siege of Jerusalem 1099**, Continuum for Publishing, London, UK.
*- Kroyanker, David, **Jerusalem Architecture**, Tauris Park Books, London, UK, 1994.
*- Rosovsky, Nitza, **City Of the Great King "Jerusalem From David to the Present"**, Harvard University press, USA, 1996.
*- Sicker, Martin, **Between Rome and Jerusalem 300 years of Roman - Judaean Relations**, Praeger Publishers, USA, 2001.
*- Singer, Lynette, **The Minbar of Saladin**, Thames & Hudson Ltd, London, UK, 2008.
*- Smith, George Adam, **Jerusalem "The Topography , Economics, And History" from the Earliest Times to A.D 70**, Hodder & Stoughton, London, UK, Vol II.
*- Thomas, Wright, **Early Travels In Palestine**, London, UK, 1848.
*- Wilkinson, John, **Jerusalem Pilgrims before The Crusades**, Oxbow Books, London, UK, 2015.
*- Ulwan, Abdullah Nasih, **Salah Ad-Din Al-Ayyubi " Hero of The Battle of Hattin and liberator of Jerusalem from the Crusades**", Dar Al-salam Publishing, Cairo, Egypt, 2002.
*- Yeager, Suzanne M. **Jerusalem in Medieval Narrative**, Cambridge University Press, Edinburgh Building, Cambridge, UK, 2008.

English Theses

***-** Mylod, Elizabeth J. **Latin Christian Pilgrimage in the Holy Land (1187-1291),** Doctor of Philosophy Thesis, University of Leeds (Institute for Medieval Studies), Leeds, UK, 2013**.** **English Magazines & Researches**

*- Chapman, John. **"Firmilian." The Catholic Encyclopedia**. Vol. 6. New York: Robert Appleton Company, 1909.

Web Sites

***-** www.alaqsa-online.net
***-**ww.ar.m.wikipedia.org/wiki/Acanthe
*- www.ar.m.wikipedia.org/wiki/Cappadocia
*- ww.ar.m.wikipedia.org/wiki/lyon
*- www.ar.m.wikipedia.org/wiki/peter_the_Iberian
*- www.coptichistory.org
*- www.m.marefa.org
*- www.webbmatte.se/show_asset